



# ابن زهني الأندلسي

عصره وبيئته وحياته وشعره

تأليف  
أحمد حسن البشير

الاعلام من الادباء والشعراء

# ابن زهني عن الاندلسيين

عصره وبيئته وحياته وشعره

تأليف  
أحمد حسن بسبح

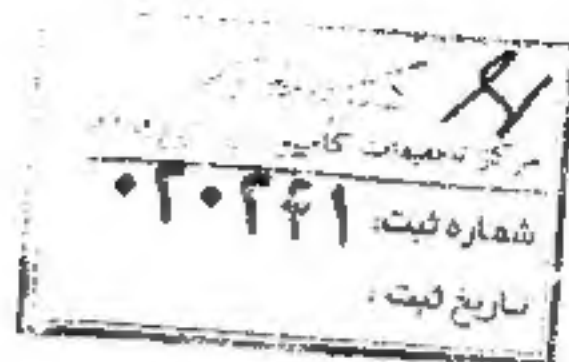
شبكة كتب الشيعة



دار الكتب العلمية  
بيروت - لبنان

shiabooks.net

رابطہ پیدل < mktba.net



جميع الحقوق محفوظة  
دار الكتب العلمية  
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى  
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

---

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

ص.ب: ٩٤٤٢/٨ - فاكس: Le 41245 Nasher

هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٢٢ - ٨٦٨٠٥١ - ٨٥٥٧٣

فاكس: ٤٧٨١٣٧٣/١٤١٤ - ٦٠٢١٢٣/٩٦١١

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة :

أتناول في هذه الرسالة شاعراً آخر ، من شعراء الأندلس والمغرب ، أطلقوا عليه اسم « مني الغرب » وأعني به ابن هانيء الأندلسي . ولقد حاولت ما استطعت أن أكشف عن الجوانب الغامضة في حياته ، ولكنني لم أوفق إلى كل ما أردته في مساعي لندرة المصادر التي عنيت بذلك ، أو لعدم اهتدائي إليها بعد . ومع ذلك ، أحسب أنني قدّمت ما يشكل مُطلقاً صالحاً للباحثين كي يتابعوا المساعي لتحقيق ما قصّرت فيه . كما أنني ، تبعت قصائده ، من خلال ديوانه ، بالدرس والتحليل لالقاء الضوء على خصائصه النفسية والفنية ، وفي ذلك أيضاً ، لا أدعي أنني بلغت الكمال وأصبت الهدف ، ولكنني بذلت ما وسعني ، آملاً أن يلتقي هذا العمل المتواضع استحسان القارئ الكريم .

والله من وراء القصد .

أحمد حسن بسّيج بيروت :

١٩٩٣/٨/٢ رومية

الموافق ١٤ صفر ١٤١٤ هجرية



## الفصل الأول

### عصره وبيته



## جزيرة الأندلس :

أول من سكن الأندلس ، بعد الطوفان ، قوم عُرفوا بالأندلس  
فعرف المكان بهم ، ثم عُرب الاسم فيما بعد وصار « الأندلس » .  
ويرى البعض أن هنالك علاقة بين التسمية هذه وبين اسم قبيلة  
« الفندال » الجرمانية .

تقع الأندلس جنوب غرب أوروبا ، ويلفها البحر الأبيض المتوسط  
من الجنوب وتشرف على المحيط الأطلسي من الغرب ، وهي متصلة  
بالبر الأوروبي من جهة الشمال . وتمتاز طبيعتها بوعورة مسالكها في  
المناطق الجبلية ، خصوصاً في الشمال حيث جبال « البرنس » ،  
ويخصب سهولها الممتدة على السواحل ، وبكثرة مواردها المائية ،  
فنهر « تاجة » ينبع من الشمال ونهر « دويرة » . ونهر « الوادي الكبير »  
ينبع من جبال شقورة ويتجه نحو المحيط الأطلسي . وقد نشأت على  
ضفاف هذه الأنهار مدن وحواضر عامرة ، قامت فيها حضارة زاهية  
عاشت لقرون طوال ، مثل قرطبة وإشبيلية وقمرونة على الوادي  
الكبير ، وطليطلة وشترين على نهر تاجة ، وهذا على سبيل المثال لا  
الحصر ، وقد أفاض المؤرخون والكتّاب في وصف بلاد الأندلس ،  
من ذلك ما ذكره<sup>(١)</sup> الوزير لسان الدين بن الخطيب : « خص الله  
تعالى بلاد الأندلس من الربيع وغلق السقيا<sup>(٢)</sup> ، ولذاذة الأقوات ،

(١) تاريخ أعمال الأعلام : ٤ .

(٢) الربيع : الخصب . الغلق : الماء الكثير .



وفراغة الحيوان<sup>(١)</sup> ، ودرور الفواكه ، وكثرة المياه ، وتبحر العمران ، وجودة اللباس ، وشرف الآنية ، وكثرة السلاح ، وصحة الهواء ، وابيضاض ألوان الإنسان ، ونبل الأذهان ، وفنون الصنائع ، وشهامة الطباع ، ونفوذ الإدراك ، وإحكام التمدن والاعتماد ، بما حُرِّمه الكثير من الأقطار مما سواها .

ومما قاله<sup>(٢)</sup> عنها ابن سعيد « . . . فمتى سافرت من مدينة إلى مدينة لا تكاد تنقطع من العمارة ما بين قرى ومياه ومزارع ، والصحاري فيها معدومة » .

### فتح الأندلس :

فتح المسلمون بلاد المغرب على مراحل ، كانت أولها من خلال حملة عُقبة بن نافع الفهري سنة ٢١ هـ . وأخبرها حملة موسى بن نصير سنة ٩٠ هـ ، وبها تم إخضاع كل مناطق المغرب تحت لواء الدولة الإسلامية . توقفت حملة موسى بن نصير في طنجة ، وكان على رأس الجيش هناك طارق بن زياد ، الذي عمل على تقوية جيشه ونشر الإسلام في المنطقة ، وكان يُعد العدة للتقدم نحو سبتة ومنها إلى الأندلس . وهكذا ، فقد عمل طارق على ملاطفة «ويليان» النصراني ، حاكم سبتة ، والذي كان على صلة «بغيطشة» ، ملك إسبانيا في ذلك الزمن ، وأثمرت محاولات طارق ، خصوصاً بعد وفاة «بغيطشة» حيث تملك إسبانيا «ألفريق» الذي لم يكن على علاقة ودية «بيليان» ، فقتلهم بيليان العون للمسلمين ودلهم على

(١) فراغة الحيوان : نشاطه .

(٢) فتح للطيب : ٢٠٥/١ .

ثغرات عدوهم ، فاستغل طارق الفرصة وعبر البحر بحملة عظيمة سنة ٩٢ هـ ، حيث التقى بجموع « لذريق » وهزموه ، ثم انتشروا في البلاد متوغلين وقضي بذلك على نفوذ دولة القوط تماماً . وفي هذه الأثناء ، انكفأ موسى بن نصير عائداً إلى القيروان ، ومنها إلى دمشق بناءً على أمر الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك وكان عين ابنه عبد العزيز أميراً في قرطبة . وإذا اعتبرنا طارق بن زياد أول عمال الخليفة في الأندلس وآخرهم يوسف الفهري فتكون عدتهم عشرين عاملاً ، كان يعينهم الخليفة مباشرة من دمشق . وظل الأمر على هذا المنوال حتى سنة ١٣٢ هـ عندما أطاح العباسيون بدولة بني أمية واستولوا على الحكم في المشرق .

### الحال السياسية

كان القوط الغربيون يحكمون إسبانيا ، عندما كان المسلمون يتأهبون لدخولها ، وتميز حكمهم للبلاد بالضعف والفساد ، والصراعات الطبقية نتيجة لسيطرة فئة واستبدادها بمقدرات البلاد ، إزاء كل ذلك ، تفاقمت النقمة الشعبية ، وصار الناس يتحينون الفرصة المناسبة لينقضوا على الدولة ورموزها . فجاء الفتح الإسلامي ، وأهالي البلاد في شبه جزيرة إيبيرية على هذه الحال التي وصفناها ، فسرعان ما تعاونوا مع الفاتحين للتخلص من ظالمهم ومستغليهم . وبدأ عصر جديد تعاقبت فيه دول وممالك ، وتخلله صراعات وحروب طاحنة مع الفرنجة من جهة ، وفيما بين تلك الدول من جهة أخرى ، وستشير فيما يلي إلى أهم تلك الدول والعصور السياسية المختلفة .

## عصر الولاية ٩٥٠ هـ - ١٣٨ هـ :

هو عصر التأسيس ، وقد قام عبد العزيز بن موسى بعث عظيم  
مواضل الفتوحات ، ورتب قواعد الحكم ، ووطد الأمن في جميع  
أجزاء البلاد التي حصصت لسلطانه ، وقد تقلد منصب الولاية من بعده  
سبعة عشر والياً ، كانوا يرتبطون - جميعاً - بالحلقة الأموي في  
دمشق ، فهو كان يعينهم ويقيهم . وقد شهد هذا العهد أحداثاً  
داخلية تمثلت في التنافس على الولاية والسلطة ، مما ساهم في قيام  
الصراعات العصبية والقبلية ، ومع ذلك لم تنوقف أعمال العرو  
والجهاد على الجهة الشمالية المتاخمة لفرس  
إمارة قرطبة : ١٣٨ هـ - ٣٠٠ هـ :

قامت الثورة العباسية في المشرق ، ضد بني أمية سنة ١٣٢ هـ ،  
فلاحق العباسيون - بشيختها - أفراد الأسرة الأموية وبكثروهم ، فلم  
يبق منهم إلا عبد الرحمن بن معاوية ، الذي نوحه إلى المغرب ثم  
دخل الأندلس سنة ١٣٨ هـ ، وأسس فيها دولة مستقلة ، وقد  
ساعده في تحقيق هذا الهدف ، أنصار الأمويين من اليمانية ، فوحد  
البلاد وقضى على الممارعات والعن ، واستقر له الأمر بعد ما  
أزال من طريقه والي الأندلس يوسف المهري . وبذلك وطد لنفسه  
والأسان من بعده دولة أموية انفصلت عن الخلافة العباسية ، فتوالى  
على الحكم ستة من أبائه وأحفاده ، ساروا جميعاً سيرة عبد الرحمن  
في الحرم ، وتعميران والتشيد ، والجهاد .  
خلافة قرطبة ٣٠٠ هـ - ٤٢٢ هـ :

بدأت الدولة بالتمكك والصعف مع أواخر لقرن الثالث

الهجري ، فشبت عدة ثورات وتآججت نار العصية القبية ، وتفتحت شهية الطامعين في السلطة والحكم ، إلى أن نسلم مقاليد الأمور عبد الرحمن بن محمد ، الذي تلقب بالناصر ، سنة ٣٠٠ هـ ، فأعلى به خليفة وأميراً للمؤمنين سنة ٣١٦ هـ ، وكان عليه أن يتصدى لبعثات والفتن التي تعوق مسيرة التقدم ، وقد بهض لها ، ودللها ، فأحمد نيرانها وسكن دلالها وافتتح عهداً كما افتتحها بدءاً سمي عبد الرحمن بن معاوية (١)

وتولى ابنه الحكم المستنصر سنة ٣٥٠ هـ ، فسار سيرة والده في لحرم وحسن السياسة وال عمران ، ثم خلفه ابنه هشام - وكان في الثانية عشرة من عمره - إلا أن الحاجب (٢) المنصور غلب عليه ، وضعه من ممارسة سلطاته ، وما لبث أن استقل بالحكم من دونه ، فقام بأعمال جنية : فلم يتوان عن الجهاد ، وشجع العلم ولعلماء ، وقرب الأدباء حتى كثروا في عهده وسهم عبادة بن ماء السماء واس دراج القسطلي مات الحاجب المنصور سنة ٣٩٢ هـ ، وقُتل ابنه عبد الرحمن ، فعادت السلطة إلى بني أمية ، ثم لم تلبث حتى صمحت ففهي على الدولة الأموية بعلع هشام الثالث سنة ٤٢٢ هـ ، يبدأ بعد ذلك عصر الطوائف ، الذي كان بدأ فعلاً بعد وفاة لحاجب المنصور مباشرة حيث اشتد الصراع على السلطة بين الفئات المختلفة فيما بين العرب أنفسهم من قيسية ويمية ، وبين العرب والموالي والبربر ، فكانت نتيجة الصراع مرور عدة دول

(١) تاريخ أعمال الأعلام : ٢٩

(٢) راجع أخباره في تاريخ أعمال الأعلام ص ٥٩

منحرة ، لن استقيص في ذكرها لأنني رأيت أن أحصر البحث في ما هو أولى من ذلك ، إلا أنني سأمر عليها سريعاً

ظهرت إلى الوجود ممالك مستقلة ، في المدن المحتلة ، إثر سقوط الدولة الأموية سنة ٤٢٢ هـ ، وعلب على هذه الدول الضعف وانتعكك فكانت تتصارع فيما بينها إلى حد أن بعضها كان يستعين بالنصارى على البعض الآخر ، حتى تدخل أمير المغرب يوسف بن تاشفين - تلبية لطلب الأندلسيين - فنصر الإسلام في معركة الرلاقة سنة ٤٧٩ هـ وعاد من حيث أتى . ثم تدخل للمرة الثانية وأبقى جيشه في الأندلس وخلع ملوك الطوائف ، وأعاد البلاد إلى سلطة الخلافة العباسية في بغداد ، وسار منه علي علي طريقته حتى وفاته سنة ٥٠٠ هـ حيث بدأ الضعف في هذه الدولة التي عرفت بدولة المرابطين وما لبثت أن زالت على أيدي الموحدين سنة ٥٥٥ هـ عندما عبر السلطان الموحدي ، من المغرب إلى الأندلس ، وكان يومذاك عبد المؤمن بن علي ، وقضى على المرابطين وأعاد الأمر إلى البلاد واستقر في إشبيلية وسار خلفاؤه سيرته حتى عهد الناصر محمد بن يعقوب ، هذا العهد شهد بداية حرب النصارى ضد المسلمين للاستيلاء على مدينتهم وممالكهم ، وفي هذا المجال كانت معركة « بُعْثَاب » ، التي تمكن فيها النصارى ، الحدد الفاصل ، وبدأ معها التراجع الإسلامي ، وتناقصت الحواضر والمدن ، الواحدة تلو الأخرى ، وسقطت إشبيلية عاصمة الموحدين سنة ١٢٣٩ رومية

أما سوا الأحمر ، فكانت عاصمتهم غرناطة حيث أسسوا مملكتهم مد سنة ٦٣٥ هـ على يد محمد بن يوسف بن نصر ، توالى على حكمها عشرون ملكاً من أحفاده وانتهى المطاف بسقوط غرناطة سنة

٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ رومية وكان سقوطها سقوط آحر معقل  
للمسلمين هالك .

### نظام الحكم في الأندلس

كان نظاماً ملكياً فردياً، يمسك الأمير أو الخليفة بالمرام ،  
وهو المرجع في كل الأمور ، الصغيرة منها والكبيرة ، فإذا كان هذا  
الحاكم قوياً ، استتب الأمن واستقرت الأحوال ، وازدهرت البلاد  
وشطت الحركة الثقافية ، والعمرانية ، ونعم الناس في بحبوحة من  
العيش وإذا كان الأمر غير ذلك ، كانت عندئذ البلاد عرضة لأعمال  
من العوضى ، ومهزجاً للعنف والمأزعات ، مما كان يعكس على  
المبادئ المختلفة سلباً .

أما الإدارة ، فكان يرأسها كبير الوزراء ، أو الحاجب وكان يُختار من  
ذوي العصاحة والبلاغة المقربين من الحاكم ، لذلك كان الكتف  
يتنافسون للوصول إلى الدواوين التي سترقون من خلالها إلى منصب  
الوزارة . وبلغت الجحانة أرقى درجاتها في عهد المنصور ابن أبي  
عامر حيث تفرّد بالسلطة وجنّد صلاحيات الخليفة ، وبهض بأعباء  
الدولة على خير ما يكون .

والكتابة كانت على نوعين : كتابة الرسائل ويتولاها أديب من ذوي  
لحيرة والثقافة العالية وممن حازوا رضى الحكام ، والنوع الثاني  
يمثله كاتب الرّمام أو الحسابات .

والقضاء ، كان يليه قاضٍ يُختار من بين الفقهاء العلماء ، وله من  
السلطة والصلاحيات ما يسمح له باستدعاء السلطان أو الوزير للإدلاء  
بشهادته .

أما الشرطة ، فكان صاحبها يتمتع ، هو أيضاً ، بصلاحيات واسعة منها قتل المسحوقين دون الرجوع إلى السلطان ومن ملحقات حظه الشرطة : الطوافون في الليل لمكافحة اللصوص ومن الوظائف الهامة في الأندلس المحتسب<sup>(١)</sup> ، ومن مهامه مراقبة الأسعار والموازين وصبط الأسواق إلخ

أما من حيث الأهمية فصاحب الأعمال الحراجية يأتي قبل لورير رتبة

ومما هو معروف عن الأندلسيين ، أنهم يصيغون درعاً بالحاكم أو النفاصي إذا قصر أحدهما في إقامة الحدود الشرعية ، فقد يخرجه<sup>(٢)</sup> من بلدهم أو يرحمونه إذا لم يحقق العدل .

### الحال الاجتماعية

#### ١ - عناصر الشعب في الأندلس

العرب ، والبربر ، والموالي ، والمؤندون ، وأهل الدمة من مصري ويهود هذه هي العناصر التي تألف منها شعب الأندلس ، ولكل من هذه الأجسام خصائصه الحصارية والدينية والوراثية ، تفاعلت كنياً أو جزئياً لتؤلف شعباً واحداً ذا خصائص مميزة ، انعكست جميعها في مجالات الحياة المختلفة ، فظهرت حركات تحديد في العمران والعمور والآداب ، ومسعود إلى هذا الموضوع عند الحديث على الأحوال العلمية والأدبية .

(١) مع الطيب ٢١٧/١

(٢) مع الطيب ٢٢٠/١

- لعرب - وكانوا يؤلفون الطبقة الحاكمة ، ويحكم مواقعهم في مراكز السلطة ، كانوا ينظرون إلى غيرهم من العنات والأجاس نظرة احتقار ، مما جعل البربر ، وغيرهم ، على الثورة<sup>(١)</sup> أكثر من مرة .

- المولي هم موالى بني أمية ، وعلى أكتافهم قامت دولة عبد الرحمن الداخل .

- المولدون . وهم الجيل الجديد الذي نشأ عن علاقات الزواج بين العنات المختلفة ، وقد رالت هذه التسمية بعد القرن لثالث ، حيث اندمجت كل الأجاس في بوتقة واحدة وطنية هي أندلسيتهم ، فصار الجميع شعباً له خصائصه ومراياه ولعنه وحضارته .

- البربر هم سكان شمالي إفريقيا ، أسلموا واحترطوا في صفوف الجيش ، وساهموا في الفتح جميعها ، وخصوصاً فتح الأندلس وهم يشكلون كثرة عددية هائلة بالمقارنة مع غيرهم .

- أهل الدمة من الصارى الأسبان ، وقد أدعى هؤلاء لحكم الإسلام لقاء جزية يدفعونها بمقتضى الشريعة الإسلامية والحكم نفسه كان يطبق على اليهود

- الصقالبة وهم أسرى الحروب ، وكان عبد الرحمن الناصر قد ألف منهم جيشاً لحماية ملكه

---

(١) الأدب العربي في الأندلس ( عيون ) ١٣٣



الأندلسيون أهل احتياط ولبسوا بحلاء ، « ولهم مروءات على عادة بلادهم ، لو عطي لها حاتم لعُضِلَ دقائقيها على عظامه »<sup>(١)</sup> وهم لذلك يكرهون النصول والمسولين « فلا تجد بالأندلس سائلاً إلا أن يكون صاحب عذر »<sup>(٢)</sup> . إذا هم كرام متعففون يصنعون الشيء في مكانه ، لا يسرفون ولا يقترون ، يكرمون الصيف ، ولا يشجعون الكسالى ، من الذين يدلون أنفسهم بالكذبة ، واستجداء المعروف ، ومن عاداتهم الحسنة ، حبهم للنظافة ، وهم « أشد خلق الله اعتناءً بنظافة ما يلبسون وما يفرشون » وفيهم من لا يكون عنده إلا ما يقوته يومه ، فيطويه صائماً ويتناع صابوناً يغسل به ثيابه ، ولا يظهر فيها ساعة على حال تنو العين عنها »<sup>(٣)</sup> .

## ٣ - الأزياء

يعلب على أهل الأندلس ترك العمائم ، خصوصاً في شرقها ، أما في الغرب فكان الفقهاء والقضاة يصممونها ، أما السلاطين والاجناد فكثيراً ما تزيها بزى الصارى<sup>(٤)</sup> ومن أهم أزيائهم الطيلسان<sup>(٥)</sup> « ولا تجد في صواحي الأندلس ، وأكثر عوامهم من يمشي دون طيلسان إلا أنه لا يضمه على رأسه منهم إلا الأشياخ المعظمون ،

(١) مع الطيب : ٢٢٣/١ .

(٢) مع الطيب : ٢٢٠/١ .

(٣) مع الطيب : ٢٢٣/١ .

(٤) مع الطيب : ٢٢٣/١ .

(٥) هو ثوب أسود طويل له عطاء للرأس

وعقائر الصوف كثيراً ما يلبسونها حمراً وخضراً ، والصفر محصوصه  
 لليهود ، ولا سبيل إلى يهودي أن يتعمم البتة ، والدؤابة لا يرحبها إلا  
 العالم . وهذه الأوصاع التي بالمشرق في العمائم لا يعرفها أهل  
 الأندلس ، وإن رأوا في رأس مشرقى داخل إلى بلادهم شكلاً منها ،  
 أظهروا انتعجب والاستظراف ، ولا يأخذون أمسهم بتعليمها لأنهم  
 لم يعتادوا ولم يستحسنوا غير أوضاعهم . وكذلك في تفصيل  
 الثياب <sup>(١)</sup> .

أما أزيائهم في الحرب ، فتختلف هي أيضاً عما هي عليه عند  
 المشرقيين فهم كانوا يحاربون « بالنراس والرماح الطويلة بنطس ،  
 ولا يعرفون الدبابيس ، ولا قسي العرب ، بل يعدون قسي لإفراج  
 للمحاصرات في البلاد ، أو تكون للرجالة عند المصافاة للحرب ،  
 وقبلاً ما تصير الخيل عليهم أو تمهلهم لأن يوتروها <sup>(٢)</sup> .  
 وكما تميزوا في ما ذكرناه ، من لباس السلم والحرب ، تميزوا أيضاً  
 بزي خاص ، جعلوه للحداد وهو الثياب البيضاء يقول <sup>(٣)</sup> ابن برد  
 الأصفر :

يقولون البياض لباس حزن      باندلس ، فقلتُ من لصواب  
 ألم تربي ليست بياض شعري      لآمي قد حزنتُ على الشب  
 ولكن البياض لم يكن محصوراً بهذه المناسبات ، إنما ،

(١) مع الطيب : ٢٢٣/١

(٢) مع الطيب : ٢٢٣/١

(٣) الأدب العربي في الأندلس - عتيق ١٤٢

وتوجيهات دريس المشرقي ، كانوا يرتدون الأبيض في الصيف ،  
أما في الربيع فكان يلبس الحرير الخفيف ، ومترات داب ألوان  
راهبه ، أما المراء فللشتاء<sup>(١)</sup> .

٤ = النساء .

نعت النساء دوراً نارداً في الحياة الاجتماعية في الأندلس ،  
ولمراءة الحرة تمتعت بمكانة عالية ، وبمرلة مرموقة كانت تحسد  
عليها ، وهي على علو هذه المرتلة ، كانت تتمتع بمستوى من  
الحمال والثقافة والتقوى كذلك . فكل واحدة منهم عملت ، من  
حسابها الخاص على بناء جامع أو مسيل ماء يحمل اسمها في  
قرطبة<sup>(٢)</sup> ، ويحمل دوزي من إحدى هاتيك الأميرات - طروب -  
حديقة للدرسانس<sup>(٣)</sup> ، وبطراً لتعدد النساء في دور ذوي السلطة  
ولغنى ، فقد تحولت هذه البيوت فعلاً إلى أماكن كشرت فيها  
الصعائر والأحقاد ، وانتفل ذلك التحسد بين السوة ، إلى أولادهم  
فأثر في الأولاد تأثيراً سيئاً ظهرت شائعه فيما بعد . منهم أيضاً  
لحرائر والإماء ، والحرائر كن يتحجس ويرتدين الثياب الأبيقة  
المرحرفة ، وقد اعتبى بأشكال الرينة والحلي من المصاكن الثمينة  
والأحدر الكريمة . أما الإماء والسراري ، فقد عصت السور بهن ،

---

(١) حضارة العرب في الأندلس : ٥٧

(٢) حضارة العرب في الأندلس - ٥٧ ، وساق هذا الكلام ( أعلاه ) في معرض  
حديثه عن محظيات الأمراء اللواتي يتنافس في كل شيء وقد صافه بهن

بقصور على اتساعها

(٣) المصدر نفسه

فكرَ يحسنّ الماء والعزف ، وبعضهن قد تأدين وتربس كي يعن  
بأثمان باهظة ، خصوصاً إذا كنّ جميلات ، ولم تعد لإماء  
الحجاب ، وكنّ يتصرفن بطريقة ، تعلب عليها التحرر ، شأنهن في  
ذلك شأن الحرائر اللواتي تمتعن بحرية رادت عن حدها المألوف في  
بعض الحالات كتحرر ولادة ست المستكني في بعض أشعارها

وقد لعبت المرأة دوراً في السياسة ، عن طريق التأثير على الملوك  
والحكام لتمهيد أعراض معينة ، ويكاد هذا الأمر أن يكون محصور  
في بيوت انطبقة الحاكمة أما عن دور المرأة في العملية الأدبية  
فسأتي إليه في موضعه

## ٥ - الفنى والترف

الأندلس بلاد غنية بمصادر الثروة ، وعلى رأسها الماء ، وأرضها  
حصنة معطاء ، وفي الوقت ذاته فيها من المعادن الثمينة ما جعلها  
تعيش بأهلها في رعد من العيش . وقد وصفها المقرئ<sup>(١)</sup> نقلاً عن  
ابن حوقل ، عندما رآها في المائة الرابعة قائلاً : « وأما جزيرة  
الأندلس فبحريرة كبيرة ، تعلب عليها المياه الجارية والشجر المثمر ،  
والرحص والسعة في الأحوال من الرقيق العاقر والحصب الظاهر ،  
إلى أسباب التملك العاشية فيها ، ولما هي به من أسباب رعد لعيش  
وسعته وكثرته ، يملك ذلك منهم مهيوهم وأرباب صناعهم ، لقلّة  
مؤنتهم وصلاح معاشهم وملادهم ومما يدل بالقليل منه على كثره  
أن مسكة دار صر به على الدراهم والدينار دخلها في كل سنة مائتا ألف

---

(١) مع الطيب ٢١١/١٠

دسار ، وصرف الديتار سبعة عشر درهما ، هذا إلى صدقات البلد  
وحاياته وحوائجاته وأعشاره وضماناته والأموال المرسومة على  
المراكب الواردة والصادرة وغير ذلك .

بات من الواضح ، من خلال ما تقدم ، أن هذه البلاد بلاد خير  
ونعمة وجمال طبيعي ، واعتدال مناخي ، أمور لا نجتمع إلا لتوفر  
الأجواء الملائمة لقيام بهضة شاملة ، وحركة ناشطة في كافة  
المجالات ، والملاحظ أن الثراء الفاحش ، مضافاً إلى دوق  
الأندلس ، قد جعل هذا الشعب يميل إلى النهو ، فتعلقوا بالعناء  
وسثموا إليه ، وتلدوا بالأصوات الحسة وشفوا آد بهم بالأعنام  
المختلفة ، وتباهى الناس ، وخصوصاً عظماء القوم ، في اتخاذ  
القصور الفخمة ، والحواري الجبان وتعموا بشتى أنواع الممدات  
ففي عهد عبد الرحمن الداخل وفد من المشرق مغنون ومغنيات من  
أمثال « فضل » وه « علم » ، أما « قلم » فقد أخذت الماء عن مطربي  
المدينة وعادت إلى الأندلس ، وأحاطهن الداخل بعناية فائقة<sup>(١)</sup> ،  
وتعد لهن داراً عرفت بدار المدييات ، وكُنَّ قد ولدن له ، كل واحدة  
ولدت مولوداً ذكراً ، فتمنن لذلك ، بمكانة أم الولد . ومن المعنين  
زرياب الذي قدم من الشرق ليؤسس مدرسة في الغناء والموسيقى في  
الأندلس إلى جانب الرقص والأزياء وغير ذلك من الأعمال الدوقية  
كأعمال الرينة ، وقد نقل زرياب علمه ومه إلى طلابه وأصحابه  
وأساته . ومن جوارى زرياب « منعة » ، وقد أهداها إلى الأمير

---

(١) الأدب العربي في الأندلس - عتيق - ١٤٥٠ - حصاره العرب في الأندلس

عبد الرحمن الأوسط لشجعه بها<sup>(١)</sup> . ومن الذين اشتغلوا بالموسيقى والألحان . أبو بكر بن ماجة ويحيى المرسي . أما أهم المدن التي عرفت ازدهاراً في الحركة الفنتائية ، فإشبيلية بالدرجة الأولى ثم المدن الأخرى .

## ٦ - العمران

العناصر التي تساهم في النهضة العمرانية ، العى والأمن والتعليم . وقد توافرت هذه الشروط ، في الأندلس ، لقيام بهضة عمرانية شاملة ، خصوصاً في عهد سيادة قرطبة أي في العهد الأموي ، فعن مآثر تلك الدولة الجامع الكبير والقصر في قرطبة وقد بناهما الداخل ، ومدينة الرصافة . وابتدع هشام أقام القساطر وأتم بناء الجامع ، وفي عهد عبد الرحمن الأوسط ، بنيت القصور وطلعت الشوارع وأصلحت ، وبيت المساجد ، وجعل بجانب كل جامع مدرسة ومستشفى ووسع جامع قرطبة الكبير

وفي العهود التالية ، نشأت نهضة عمرانية شاملة ، أي في مختلف المناطق ، ولكن تختلف من حيث عظمتها باختلاف الظروف التي أشرف عليها . وشيرها إلى قصر الحمراء الذي شيده أبو الأحمر في غرناطة والذي ما زال قائماً إلى الآن .

## الحال العلمية

« وأما حال أهل الأندلس في فنون العلوم فتحقيق الإحصاف في

---

(١) الأدب العربي في الأندلس - عتيق ٥٨

شأنهم في هذا الباب أنهم أحرص الناس على التميز ، هالجاهل ،  
الذي لم يوفقه الله للعلم يجهد أن يميز بصنعة ، ويرأ نفسه أن يرى  
درعاً عانة على الناس ، لأن هذا عندهم في نهاية الفصح ، والعالم  
عندهم معظم من الخاصة والعامة ، يُشار إليه ويُحال عليه ،<sup>(١)</sup> ومع  
ذلك قدم يكن لأهل الأندلس مدارس تعيهم على طب العلم بل  
يقرأون جميع العلوم في المساجد بأجرة ، يدفعهم إلى ذلك حبهم  
للعلم ، وليس كي يأخذوا جارية<sup>(٢)</sup>

وقد ساهم في انتشار العلم أحواء الهدوء والأمن والرغاء  
والاستقرار السياسي والاجتماعي ، بالإضافة إلى تشجيع الملوك  
ولأمره للحركة العلمية ، وكثير منهم كان له اشتغال بالعلم والأدب ،  
فأمراء بني أمية كلهم كانوا من المصحاء المطبوعين ، من دواني  
الشعر والأدب ، ونحصى بالذكر عبد الرحمن الأوسط إذ كان شاعراً  
فقيهاً بأمور الدين متقناً<sup>(٣)</sup> ، وفي عهده ظهر عند كبير من العلماء  
والأدباء من أمثال عباس بن فرناس الشاعر الكيميائي والذي اشتهر  
بتجربته في الطيران ومما يدل على اهتمام ذلك الأمير بالعلوم  
ولأدب ، إنه أوحد - قبل توليه الحكم - عالماً من قرطبة هو عباس بن  
ماصح إلى العراق معه متوحياً الآثار العلمية المنقولة إلى العرب عن  
اليونان والفرس واستباحها له<sup>(٤)</sup> ومن هنا يتبين شغفه بالعلم  
وحصراً علم الملك .

(١) مع الطيب . ٢٢٠/١

(٢) مع الطيب . ٢٢١/١

(٣) الأدب العربي في الأندلس - عتيق : ٥٨

(٤) الحضارة العربية في الأندلس ٥١

وعلى العموم فإن الأندلسيين اشتغلوا في كافة العلوم إلا التحميم  
والمسقة ، فمن يشت عليه أنه اشتغل فيهما كان يطلق عليه اسم  
رسيق ، فإن زل في شهة قتلوه وصلبوه ، والسلطان كان يفعل ذلك  
أحياناً للتقرب إلى العامة<sup>(١)</sup> ، وكان يأمر بإحراق كتب هذا أو ذلك من  
المتهمين بالردة ، كما فعل المنصور ابن أبي عامر في بداية أمره ،  
وكان هو نفسه يشتغل بهذه العلوم في الباطن<sup>(٢)</sup>

ونجدر الإشارة الآن إلى بعض العلوم والعنون التي اردهرت في  
عصور لأندلس المختلفة ، فمها : القراءات على الوجوه النحة  
ورواية الحديث والعق ومدهم فيه المالكي ، وسمة الفقيه عندهم  
جيلة ، ومن رواة الحديث الأوائل قاسم بن أصبغ وأحمد بن رجوم  
ومحمد بن عبد السلام الخشني ، ومن المؤلفين في هذا المجال بن  
سعيد بن محمد الوراق الذي ألف مسند حديث ابن الأحمر ، وكان  
قد سمعه من صاحبه ، كما جمع ابن الملوي بالتعاون مع المعطي  
كتاباً سمياه الاستيعاب من مائة جزء ، جمعاً فيه رأي مالك  
وأقاريله<sup>(٣)</sup> . وكذلك كان لأهل الأندلس اهتمام بعلم الأصول والنحو  
وبرع فيه كثيرون ، وكل عالم في أي علم لا يكون متمكناً من علم  
النحو - بحيث لا تخفى عليه الدقائق - فليس عندهم بمستحق  
للتمييز ، ولا سالم من الازدراء<sup>(٤)</sup> أما علم الأدب المنشور

(١) مع الطيب : ٢٢١/١ .

(٢) مع الطيب : ٢٢١/١ .

(٣) تاريخ الادب الأندلسي إحسان عباس - ٧١/١ .

(٤) مع الطيب : ٢٢١/١ .



والمسظوم والتاريخ والحكايات ، فكانت على مرلة ربيعة وتقربوا بها إلى ملوكهم ، « ومن لا يكون فيه أدب من علمائهم فهو عمل مستقل »<sup>(١)</sup> وقد برزت طائفة من الأدماء ، الذين ألّفوا في الأحبار والمواد ، على طريقة أبي علي الفارسي في أماليه ، وأبو علي كان وقد من بغداد إلى الأندلس أيام الناصر الذي أكرمه . ومن ألّفوا الكتب الأدبية أحمد بن عذريه ، وكتابه « الحقد الفريد » ، يكاد يكون نسخة عن « عيون الأحبار » لابن قتيبة ، لما يحويه من أخبار الشرق وبنادر شعرائه وأشعارهم . ومن الجدير بالذكر أن عهد الحكم المستنصر بن الناصر ، كان عصر نهضة شاملة في جميع العلوم والفنون لأنه « كان محباً للعلوم ، مكرماً لأهلها ، جماعاً لنكتب في أنواعها بما لم يجمعه أحد من الملوك قبله »<sup>(٢)</sup> . وكما ازدهرت العلوم اللسانية ، شهدت العلوم التطبيقية حركة ناشطة ، فأسهم الأندلسيون في علم الهندسة والهند وممن برزوا في هذا المجال أبو انقاسم مسلمة المرجيطي المتوفى سنة ٣٩٨ هـ وله كتاب « رسم » المعاملات ، ومن الأطباء ابن عبدون الجلي الذي تعمق على أقرانه أيام الناصر .

ومن فقهاء الأندلس ومحدثيها بقي بن مخلد الذي أدخل مصنف ابن أبي شيبة وكتاب الفقه للشافعي ، ومهم ابن وضاح ومن الحفاظ خالد بن سعد القرطبي وكانوا يعاحرونه ، وإلى جانب الفقه المالكي والشافعي ، نشأت طبقة في الأندلس وعلى رأسها ابن

(١) مع الطيب : ٢٢٢/١ .

(٢) مع الطيب : ٣٨٥/١ .

حرم تقول بالظاهر ، حيث دعا هؤلاء إلى التمسك بالنص المحرمي  
لكتاب ولغة واستمداد الأحكام منهما ، كما دعا ابن حزم إلى  
إبطال الأقيسة الفقهية ، وشجع على دراسة علوم المنطق والعسمة

أما الشعر ، فقد عبّر تعبيراً صادقاً عن الواقع ، في مختلف  
العصور ، وكان في مراحله الأولى صدى للشعر المشرقي من حيث  
الصور والأساليب ، ولكن قد يتغير المضمون تبعاً للمناسبة ولتغير  
الأحوال والأزمان . وقد لقي الشعر من الظروف ، في تلك الدمار  
الأندلسية ما هبّ له بواعث للتطور والترقي ، من ذلك أن كثيراً من  
الأمراء كانوا هم أنفسهم شعراء مطبوعين ومروا بتجربة إنسانية  
مرة ، فيها من الأسى والحزن ما فجر قرائحهم وعبروا عن  
عواطفهم كما فعل عبد الرحمن الداخل الذي لم ينس وطنه في  
المشرق فقال عندما رأى بحلة في الرصافة :

نبذت لنا وسط الرصافة بحلة

نساءت بأرض الغرب عن بلد الخيل  
نشأت بأرض أنت فيها عريضة  
فشلك في الإقصاء والمنتأى مثلي

ولكنك نراه ، مرهواً مهاجراً في مناسبة أخرى حيث أُنصح له أن  
يتسلم مفاليد السلاط ، فاستثقت له الأمور وذانت الرقاب والعساد  
يقول (١) :

---

(١) العقد العريد : ٤٨٩/٤ .

فَرَزَ مَلِكاً وَشَادَ عَرَاً      وَمَسَرَّأَ لِلْحَطَابِ فَصَلَاً  
فَجَازَ قَهْرَاً وَشَقَّ بَحْرَاً      مَسَامِيّاً لَجَّةً وَمَحْصَلَاً

ومثله كان الحكم بن هشام الذي كان له شعر حيد وفي المصاحف المحملة هذا ، بالإضافة إلى إعداقهم الأموال على الشعراء المتقدمين ، وتوفير الأمن ، والثراء ، والطبيعة وما فيها من روعة وحس ومياه وحضره واعتدال مناخ ، كل هذه العناصر دعت بالشعر خطوات كبيرة إلى الأمام ، فلم يمض القرن الأول من سوحود الإسلام في الأندلس ، حتى بدأت حركة التعبير والتحديد ، والخروج عن المألوف وهو تقليد المشرقيين بالشخصية الأدبية ، والشعرية خصوصاً ، لم تكن في المرحلة الأولى ( القرن الثاني الهجري ) إلا صدى لما كان في المشرق ، فساروا على خطاهم في كل شيء ، حتى إنهم أطلقوا على المتعوقين من شعرتهم القبا عرفت بها شعراء المشرق - فاس يريدون بحثري الأندلس وابن دراج مشبي الأندلس وابن حفاجة ابن معتر الأندلس وهكذا ...

وفي عهد المنصور بن أبي عامر بلغ الشعر مكانة عظيمة ، بفضل تشجيعه لهم - فضلاً عن تشجيعه للحركة العلمية عموماً - وفي ذلك جعل ديواناً خاصاً للبري الصنعة ، قيدت فيه أسماءهم بحسب مراتبهم ، وعين ناقدًا خبيراً في صفة الشعر ليحكم لكل ما بدرجة لتي يستحقها ، ثم أجرى لهم الصلوات المالية التي يستحقونها ، إلا أن الأحكام النقدية ، لم تكن دائماً دقيقة ومنصفة ، مما أثار النفقة وأشاع الحسد فيما بين الشعراء .

ومن الشعراء الذين عرفوا في إمارة قرطبة . العتيبي ، وابن سبعين

العنكي وهاشم بن عبد العزيز وابن عبد ربه ، وجعفر بن محمد  
 المصحفي ، والرمادي ومندرين سعيد . وفي إشبيلية محمد بن  
 هاني ، وهو موضوع دراستنا .

ولا نسي في هذا الباب ، دور المرأة ، إذ إنها أحدث مكانها  
 لطبيعي في النهضة العلمية والأدبية في الأندلس ، فتولت  
 المصاحف ، وبذكرها كاتبة الحليفة الحكم المستنصر وهي لبي<sup>(١)</sup>  
 لنحوية الكاتبة ابشاعة ، وكانت بصيرة بالحساب والعروض ، ومربة  
 كاتبة الحليفة الناصر ، كما كان لعصمى دراية برواية الحديث من  
 أمثال غالية بنت محمد المعلمة ومن الشواعر عائشة<sup>(٢)</sup> بنت أحمد  
 لفرطية وكانت تمدح ملوك زمانها ، وجمعت مكتبة قيمة ، ومنهن  
 صغية بنت عبد الله الرقي ، وحملة<sup>(٣)</sup> المنقبة بحساء  
 المغرب ، ومنهن حفصة بنت حمدون ، والغسانية البجانية  
 وللدلالة على موقع المرأة يكفي أن نعلم أنه إن بمدينة قرطبة  
 نحو ١٥٠ امرأة تكتب القرآن بالخط الكوفي<sup>(٤)</sup> ، فكيف  
 بغيرها !

هكذا كانت أحوال العلم والثقافة والأدب حتى سنة ٤٢٢ هـ ، أي  
 إلى نهاية لحكم الأموي ، أما في المصور التالية فلم يتوقف النشاط

(١) بعمه الزعاه ٢٦٩/٢ وقال : لم يكن في عصرهم أمل منها ، ماتت  
 سنة ٣٧٤ هـ

(٢) بعم الطيب ٢٩٠/٤ وقال : إنها من عجائب زمانها ، ماتت سنة  
 ٤٠٠ هـ

(٣) بعم الطيب ٢٨٧/٤ وسماها أيضاً « شاعرة الأندلس »

(٤) الأدب العربي في الأندلس . عتيق ١٤٥

العلمي أو الأدبي ولكنه كان يتخذ المنحى الذي يناسب مع الوقائع السياسية ولأمنية . ففي عهد ملوك الطوائف ، شهد الشعر ازدهاراً ملحوظاً في إشبيلية وعرب الأندلس ، في ظل حكم لمعتمد بن عباد ، الذي رالت دولته سنة ٤٨٤ هـ ، على يد يوسف بن تاشفين ، وتعددت الحواصر متعدد الممالك ، فظهر شعراء مهمم ابن رشيق ، وابن العنبري وكذلك في العهد المرابطي والموحدي وصولاً إلى دولة بني الأحمر ، حيث اصطفى الشعر في هذا العهد بدون الواقع المأسوي الذي عاشته أمة الإسلام حيث بدأ التراجع أمام المد المصري ، فتحول الشعر إلى رثاء للمدن والممالك . من أهم شعراء العصر الموحدي أبو بكر بن زهر ، ومن شعراء العصر الأخير : لويزر لسان الدين بن الخطيب ، وابن زمرك ، ومما يجدر ذكره هنا ، أن هذا العصر ، مع كل ما انتابه من اضطراب وعدم استقرار ، شهد حركة تجديدية في الأدب من حيث الشكل والمضمون ، فظهرت الأزجال والموشحات أما الأراجال ، فكان قد مهد لها ابن قورمان المتوفى في منتصف القرن السادس ، فلم ترق إلى قمة تطورها إلا في منتصف المائة السابعة مع بن جحدر الإشبيلي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ ، ومن السرجالين محمد بن عبد العظيم من أهل وادي آش ، أما الموشحات فقديمة ولكن الذين اشتهروا فيها متأخرون منهم عبادة بن ماء السماء المتوفى سنة ٤٢٢ هـ ، ثم يحيى بن يحيى المتوفى سنة ٥٤٠ هـ وأبو بكر بن زهر المتوفى سنة ٥٩٥ هـ وأخيراً لسان الدين بن الخطيب المتوفى سنة ٧٧٦ هـ وإبراهيم بن سهل الإسرائيلي المتوفى سنة ٦٤٩ هـ

## الفصل الثاني

### حياته وشعره



العمت ، هي ما تقدم ، بالأحوال العامة في الأندلس ، وأرى من  
الضرورة مكان ، أن ألقى الضوء على إشبيلية ، لإظهار ما كان فيها  
من نشاطات ثقافية ، ووجوه حضارية لما هي ذلك من تراث وتلازم  
بشخصية ابن هاني .

تميزت إشبيلية عن غيرها من المدن ، بطيب هوائها ، وحسن  
مناظرها ، وفخامة مبانيها ووفرة مياهها ، وكثرة خيراتها ، خصوصاً  
وأن نهرها العظيم يشقها ويوفر لها من عناصر الثروة ما ليس لغيرها  
وقاربها بعض المؤرخين بمصر وبغداد وفصلوها عليهما . ومما ذكره  
المقري<sup>(١)</sup> : « وقد سمع هذا الوادي يكونه لا يحلو من مرة ، وأن  
جميع أدوات الطرب وشرب الحمرة فيه غير مكر ، لا باء عن ذلك ولا  
منتقد ، ما لم يؤد السكر إلى شر وعزيمة ، وقد رام من وليها من  
انولاة المظهرين لسدين قطع ذلك ، فلم يستطيعوا إزالته وأهله  
أحف الناس أرواحاً ، وأطعمهم نوادر وأحملهم لمراح نافع ما يكون  
من السب ، قد مرتوا على ذلك » .

هذه الخصائص ، جعلت من هذا المدينة تكتظ بدور الطرب  
والعناء ، وأماكن اللهو والحمرة ، وانتشرت فيها تجارة الأدوات  
لموسيقية من الأنواع المختلفة كالحيال ، والكريج ، والعود ،

---

(١) ص ٢١٢/٣ ص ٢١٢



ولروطه ، والرباب والقانون والمؤنس ، والديف وأبقرون ،<sup>(١)</sup> وغير ذلك من المعزوف والأدوات ، التي صارت تصدّر إلى المدن والبلاد الأخرى ، خصوصاً إلى بر العدو ، وإلى البلاد الأسلمية ، حتى أنهم قيل بأن من يريد بيع أدواته من العارفين ، كان يحملها إلى إشمسية ، ومن أراد بيع كتبه من أهل العلم ، يحملها إلى قرطنة ولا يعني ذلك أنها لم تحتصن العلماء ، بل كانوا « في كل صف رفيع أو وصيع ، حذاً أو هزلأ »<sup>(٢)</sup> ، وهم « أكثر من أن يُعدّوا ، وأشهر من أن يُذكروا ، وأما ما فيها من الشعراء والشاحبين والرحالين ، مما لو قسموا على بر العدو صانق بهم ، والكل يتالون حبر رؤسائها ورفدهم »

---

(١) مع الطيب : ٢١٣/٣ .

(٢) مع الطيب : ٢١٤/٣ .

## ابن هانيء الأندلسي<sup>(١)</sup>

هو أبو القاسم وأبو الحسن ، محمد بن هانيء الأزدي الأندلسي الشاعر المشهور ؛ قيل إنه من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صبرة الأودي ، وقيل بل هو من ولد أخيه روح بن حاتم . وكان أبوه هانيء من قرية من قرى المهدية بإفريقية ، وكان شاعراً أديباً ، فانتقل إلى الأندلس ، فولد له بها محمد المذكور بمدينة إشبيلية وشأ بها واشتغل ، وحصل له حظ وافر من الأدب وعمل الشعر بمهر فيه وكان حافظاً لأشعار العرب وأخبارهم ، واتصل بصاحب<sup>(٢)</sup> إشبيلية وحظي عنده ، وكان كثير الانهماك في الملاذ متهماً بمذهب الفلاسفة ، ولما اشتهر عنه ذلك بقم عليه أهل إشبيلية وساءت المقالة في حق الملك بسبه ، واتهم بمذهبه أيضاً ، فأشار الملك عليه بالغية عن البلد مدة يُسَى فيها خبره ، فانفصل عنها وعمره - يومئذ سبعة وعشرون عاماً .

وحديثه طويل ، وحلاصته أنه خرج إلى حدود المغرب ولقي

---

(١) وفيات الأعيان ٤٢١/٤ وترجمته أيضاً في معج الطيب ٤١٤  
ولإحاطة ٢١٢/٢ والحقوة ٨٩ النجوم الزاهرة ٦٧٤ سير  
أعلام النبلاء ١٣١/١٦

(٢) لم تسم المصادر التي ترجمت لابن هانيء صاحب إشبيلية هذا

حوهراً<sup>(١)</sup> مولى المصور ، فامتدحه ، ثم ارتحل إلى حمص<sup>(٢)</sup> ويحسب أني علي ، فالعا في إكرامه والإحسان إليه ، فسمي حرمه إلى المعر<sup>(٣)</sup> أبي نعيم فظله منهما ، فلما انتهى إليه بالغ في الإكرام عليه .

ثم توجه المعر إلى الديار المصرية ، فشيعة ابن هاشم المذكور ورجع إلى المقرب لأحد عياله والاتحاق به ، فتجهز وتبعه ، فلما وصل إلى برقة أصابه شخص من أهلها ، فأقام عنده أياماً مجلس الأس ، فيقال إنهم عربدوا عليه فقتلوه ، وقيل حرق من تلك الدار وهو سكران فام في الطريق وأصبح ميتاً ، ولم يعرف سبب موته ، وقيل إنه وجد في سانية<sup>(٤)</sup> من سواي برقة محبوقاً بتكة سرويله وكان ذلك في بكرة يوم الأربعاء لسبع ليال بفين من رجب سنة ٣٦٢ هـ ، وكان له من العمر ست وثلاثون سنة ، وقيل اثنتان وأربعون ولما بلغ المعر وفاته ، وهو بمصر ، نأسف عليه كثيراً ، وقال « هذا

---

(١) هو أبو الحسن حوهر بن عبد الله ، المعروف بالكاتب ، الرومي ، كان من موالى المعري المصور صاحب افرقية ، وجهره إلى الديار المصرية ليأخذ بعد موت كافور الإخشيدي ، وسير معه المصاكر وهو المقدم فسلمها سنة ٣٥٨ هـ وفيات الأعيان ٣٧٦/١

(٢) هو أبو عبي حمص بن علي بن أحمد بن حمدون الأندلسي صاحب السبيطة وأمير الزاب من أعمال افرقية قُتل في الأندلس سنة ٣٦٤ هـ وكان سحياً محباً للعلم .

(٣) هو معد بن المصور القيدي ، سلم الخلافة بعد أبيه المهدي سنة ٣٤١ هـ افتتح قائده حوهر مصر والشام توفي سنة ٣٦٥ هـ

(٤) سانية بمعنى ساقية

الرجل كما نرحو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يفتّر لنا ذلك<sup>(١)</sup> أما ثقافته ، فمن الطبعي أنه اطلع على علوم عصره وخصوصاً ما يتعلق باللمعة والأدب والأخبار وأيام العرب ، فحفظ أشعارهم وتمثلها ، كما اطلع على مذاهب المفكرين والفلاسفة ولذلك انهم بالبرمقة ، وفي هذا المجال يشبهونه بأبي العلاء المعري من حيث تحرره وجرأته ، في التحدث عن الدين والحياة والموت . ولكن العلامة الأبرز في مذهبه المعري ، تشييعه الذي أفرط فيه وبالع ، فتجرد من اعتقاداته الدينية واتبع مذهب الإسماعيلية ، واعتقد ما تعتقده وبالع ، حتى حرح عن مذهب الجماعة في الأندلس<sup>(٢)</sup> ، أدى به ذلك الاعتقاد أن يتخذ مواقف سياسية متطرفة ، من لدولتين . الأموية والعباسية فوجه انتقاداته اللادعة ، وهجاءه المقذع للفسود ولأمراء من كلا الدولتين وحقر أعمالهم واستصغر شأنهم ، مما يعزز ، نظر بأن أنصار إحدى الدولتين كانوا وراء قتله .

مكانته :

قال<sup>(٣)</sup> لمفري : « الأدب أبو القاسم محمد بن هاني » ، دخر خطير وروى أدب مطير ، رعت به الأندلس وثأمت ، وحاسست بدائعه الأشمس وثأمت ، فحسد المغرب فيه المشرق ، وعصى به من بالعراق وشرق »

(١) وفيات الأعيان : ٤٢١/٤ .

(٢) مع الطيب : ٤٠/٤ .

(٣) مع الطيب : ٤٠/٤ نقلاً عن المطمح

وقال<sup>(١)</sup> عنه ابن خلكان بعد ما أورد له أبياتاً : « وفي هذا الممدوح دلالة على علو درجته وحسن طريقته ، وديوانه كبير وبولا ما فيه من الملو في المدح والإعطاء المعصي إلى الكفر نكاد من أحسن الدواوين ، وليس في المغاربة من هو في طفته لا من متقدميهم ولا من متأخريهم ، بل هو أشعرهم على الإطلاق ، وهو عدهم كالمتمهي عند المشاركة ، وكانا متعاصرين »

### أفراضه الشعرية :

ترك ديواناً شعرياً كبيراً ، أكثره في مدح المعز وله أيضاً في الأغراض الشعرية الأخرى كالهجاء والعرل والخمريات والرثاء والوصف . ويقال : إن لابن هانيء كتاباً في التاريخ لا يزال محفوظاً في فاس . لذلك سنقصر البحث في ما يلي بآثاره الشعرية من خلال ديوانه الذي بين أيدينا ، وحسب الأغراض والفنون .

### المدح :

المدح من العيون التقليدية في الشعر العربي ، وهو عريق قديم يرتبط وجوده بوجود الشعر في بلاد العرب ولشعراء المشرق منهج في شعرهم المدحي ، ساروا عليه وطقوه في مختلف الأحوال فمن حيث المصنوع ، درجوا على تعظيم الممدوح والرفع من قدره بما يستحقه أو لا يستحقه .

ومن حيث الصور فممدوحهم بحر وعيث وأسد ولا يصديه أحد

---

(١) وفيات الأعيان : ٤٢٤/٤ .

وتحول المدح في صدر الإسلام إلى مدح صادق ، لا تولف فيه أو كذب . وفي العصر الأموي عاد المدح سيرته الأولى كما كان في الجاهلية ، نظراً لتشجيع الحكام ، وفي العصر العباسي نهض المدح مع المحترفي وأبي تمام وأخيراً المتنبي . وهؤلاء جميعاً بالإضافة إلى غيرهم من الشعراء ، مدحوا مدحاً تكسباً غاية تحقيق لمصعة فمدحوا العظماء والحكام ، والوزراء وغيرهم على ما يشتهون أن يمدحوا به . ولكن المتنبي ، تفرد بأمور منها أنه أدخل الفكر في الأدب ، وذلك لسعة اطلاعه ولعبقريته المدة ومبالغته الساتجة عن تعفنه في مذاهب الفلاسفة والشيعة والمتصوفين

أما في المغرب ، فكان المدح صدى لما يجري في الشرق من جميع لنواحي ، وأخص بالذكر صاحب الدراسة ابن هاني ، الذي انكأ في مدائحه على القديم من الشعر العربي وعلى ما قرأه وطالعه من أشعر المتنبي فتأثر طريفته ، وحدا حذوه . وقد جمع بينهما قواسم مشتركة منها أن كلا منهما كان علوي الزعة إلا أن ابن هاني ، كان أكثر غنواً في تعظيم أئمة الشيعة .

وأهم ممدوحيه المعز ، وجعفر بن علي وأخوه يحيى ، وأبو العرج محمد بن عمر الشيباني ، وجوهر الصقلي ثم إبراهيم بن جعفر عامل بركة

وكان المعز الأوفر حظاً من الأماديع ، وقد جمع له من معاني التعظيم ما لم يجمعه شاعر لممدوحه إلا ما فعله شعراء الشيعة . وقد قال<sup>(١)</sup> في أول قصيدة مدحه فيها :

(١) ديوانه - ٧١

وهو العمام يصوب منه حياتنا      لا كالعمام المستهزل دلوحا  
 يمضي الدنيا والعطايا وادعاً      نعت له عرماته وريحاً  
 مدعوه متعماً عزيزاً قادراً      عفار موقفة الدوب صفوحاً  
 إدأ ، ممدوحه كالعيم ، ولكن ليس في إبعاش الأرض ، إنما هو  
 يعطي ويهب ويعش النفوس ، وهو شجاع قوي واسع الخلق ،  
 ويتمتع بقدرة تمكنه من أعدائه فيسحقهم ويتمهم بهم ، ويعفو وهو  
 قادر . وبلاحظ في البيت الثالث الصفات التي استخدمها ووصف  
 ممدوحه بها ، وهي كلمات تعبر عن صفات إلهية فأنه تعالى  
 هو العزيز الجبار المتكبر والذي يغير الدوب ، ولم يستعمل الشاعر  
 هذه الألفاظ عن طريق الصدفة ، بل عبر عن فلسفة يعتقد بها في  
 تعظيم إمامه ، ويحشد له من صفات التعظيم ما ليس له ويضله عن  
 الناس أجمعين ، ويعلم وينصعد في تصوير شخصيته إلى حد الخيال  
 ويشكك لا يقبله عاقل ، وبما يتعارض مع عقيدة التوحيد ، بقول<sup>(١)</sup>  
 في قصيدة أخرى :

ما شئت لا ما شاءت الأقدار      صاحكم فأت الواحد لفهأر  
 وكأنا ما أت النبي محتد      وكأنما أنصارك الأنصار  
 أنت الذي كانت نبشرونا به      هي كُتُها الأحبار والأحبار  
 هد إمام المتقين ومن به      قد فُوح الطعبان ونكفأر

مظهراً ينزل ممدوحه بمكة النبي محمد ﷺ ، وطوراً يجعل إرادته  
 نافذة في كل الأحوال ، وهو لا يشبه عن عرمة شيء ، وفي هذا

(١) الديوان : ١٤٦

المعنى كمر صريح ومخالفة لعقيدة أهل الحق . وفي البيت الرابع ،  
 يجعل ممدوحه وحيد زمانه في التقى والعدل وقاتل الكفار والأمر  
 المميز هو استعمال صفة أو أكثر من صفات الله تعالى في كل  
 مقطوعة مدحية في محاولة منه للرفع من شأن الممدوح ، فوق  
 مستوى غيره .

وفي المعنى ذاته يقول<sup>(١)</sup> :

أرى مدحه كالمدح لله إلهه      قنوت وتسبيح يُخط به الوزر

ويقول<sup>(٢)</sup> في قصيدة أخرى :

هو علة الدنيا ومن خلقت له      ولعله ما كانت الأشياء

وفي معنى الأفضلية يقول :

يا أفضل الناس من عُرب ومن عجم  
 وأل أحمد إن شئوا وإن شِمطوا

وهو لا يكتفي بحمل ممدوحه في درجات عليا ، لكنه يتجاوز  
 ذلك سجالاً مع العقيدة الشعبية القائلة بعصمة الإمام ، فهو يقي  
 مطهر ، مطهر متصّر مؤيد ، وهو ، برأيهم يعلم بالظاهر وبالباطن ،  
 ويشمع لأوليائه يوم القيامة ثم إن هذه الهالة العظيمة لم تكن فقط  
 للإمام بل لآل البيت جميعاً ، قال<sup>(٣)</sup> في هذا المعنى

(١) الديوان : ١٣٥

(٢) الديوان : ١٢

(٣) الديوان : ١٥٠



أبناء فاطم هل لنا في حشرنا      لجا سواكم عاصم ومحار  
 أنتم أحياء الإله وآله      حلفاؤه في أرضه الأبرار  
 أهل النبوة والرسالة والهدى      في البينات وساده أظهير  
 إن قيل من حير البريه لم يكن      إلاكم خلق إليه يُشار  
 الصاطميون ، وآل البيت أحياء الله ، على حد ما ذهب إليه  
 شاعر ، وهم الصموة المختارة ، وليس من الناس خير منهم ، وهم  
 حلفاء الله في الأرض وفيهم النبوة والرسالة وتذكروا هذه الآيات ،  
 بآيات للعرزق بقول<sup>(١)</sup> :

من معشر حنهم دين ويعصهم      كفر وقربهم منجى ومعتصم  
 إن عُدَّ أهل النقي كانوا أئمتهم      أو قيل من حير أهل الأرض قيل هم  
 إدا ، أهل البيت ، بما أعطاهم الله ، من الفضل والعدم والإيمان  
 والصلاح ، أهل ليكونوا حلفاء على الأرض ، هم السادة وغيرهم لا  
 يدانيهم شرفاً أو فضلاً .

وقال<sup>(٢)</sup> يمدح جعفر بن علي وأخاه يحيى :  
 وما كانت الألبام تأتي بمثلكم      قديماً ولكن كنتم بيضة العقر<sup>(٣)</sup>  
 وما المديح مدحاً في سواكم حقيقة      وما هو إلا الكفر أو سبب الكفر  
 إسه ، في البين ، يجعل مدح جعفر واجباً عليه ، وليس من

(١) ديوان العرزدق : ١١٣ .

(٢) ديوانه : ١٥٩ .

(٣) بيضة العقر مثل يضرب للشيء لا يكون إلا مرة واحدة

الإصاف ، على رآيه أن يمدح غيره هو وأخوه ، وإن حصل ذلك ،  
فيزعم الشاعر أنه يوقعه في الكفر والعياد بالله ، وواضح هنا ما في  
هذا الكلام من العلو .

وللمعر ، على زعم الشاعر ، من قوة البصر والبصيرة أن يرى ،  
من الحوادث ما هو حاصل اليوم ، وما يحدث في غد <sup>(١)</sup> قال :

كأنيك شاهدت الحفايا سوا عيرا  
وأعجبت وجنة الغيب أن يتسترا  
فُسرمت في اليوم البصيرة في غد  
وشاؤكت في الرأي الفصاة المقدر

مع كل هذه المعالاة ، فإن الشاعر ، لم يهمل الصور التقليدية  
الأخرى في المدح ، بل هو اتكأ على بعضها في مبالغاته ،  
يقول <sup>(٢)</sup> :

والمشرقات البرأت ثلاثة      الشمس والقمر المبرؤ وجمع  
وقد جعل جعفر بمنزلة كل من الشمس والقمر  
وقال <sup>(٣)</sup> يمدح المعتر :

ذو هيبة تنفى من غير سائفة      وحكمة تُجتنى من غير تعقيب  
إن كان للمجود مات مُرنج غُلَق      فأنات تدمي إليه كل إقليب  
ولم يقتصر ابن هانيء على المعاني التقليدية في المدح ، ولم  
يكن المتسي وحده رائده وأستاذه ، لكنه ذهب أيضاً مذهب المصممين

(١) ديوانه . ١٤٥

(٢) ديوانه . ١٦٥

(٣) ديوانه . ٩٥

فخرج عن المؤلف وجاء بأحيلة وصور حديثة كقوله<sup>(١)</sup> في مدح  
جعفر بن علي :

فُتِفْتُ لَكُمْ رُبْعُ الْحِلَادِ بِعَسْرِ      وَأَمَذَكُمْ فَلَوْ الصَّاحِ الْمُسْفِرُ  
وَحِينِمْ ثَمَرُ الْوَقَاتِعِ يَانَعَا      بِالنَّصْرِ مِنْ وَرَقِ الْحَدِيدِ الْأَحْصَرُ  
وَلِمَعَارِكِ كَالْعَاصِفَةِ تَهَبُ فَتَمُوجُ      مَعَهَا رَوَائِحُ الْعَسْرِ ، وَالْمَعْرِ ،  
يَهَبُ مَعَ الصَّبَاحِ مَكْرَأً ، لِيَجِيَّ      النَّصْرُ بِالسَّيُوفِ ، لَتِي صُورَهَا  
الشَّاعِرُ وَكَأَنَهَا شَجَرٌ لَهُ وَرَقٌ وَثَمَرٌ .

المرثاء :

كما كانت حال ابن هانيء في المدح ، هو ، في الرثاء ، يجمع  
بين التيارات المختلفة من حيث الدقة في التصوير والإتيان بالأحيلة  
انغريدية ، ومما يتميز به في مرتبته ذم الدهر وإبداء التذمر ، والشكوى  
من الحياة ومن كل ما يعص على الإنسان قال<sup>(٢)</sup> في رثاء ولد  
لإبراهيم بن جعفر بن علي .

وَهَبَ الدَّهْرُ نَيْمًا فَاسْتَرَدَّ      رُبَّمَا جَادَ لَيْثِيمٌ فَحَسَدُ  
حَابٍ مِنْ يَرْجُو رَمَانًا دَائِمًا      تُعْرِفُ السَّاءَ مِنْهُ وَلَنَكْدُ  
مَاتَ مِنْ لَوْ عَاشَ فِي سِرْمَالِهِ      غَلَبَ النُّورُ عَلَيْهِ فَاتَّقَدُ  
هَبَاتُ أَنْ يُحَرِّيَ عَلَيْهِ حُكْمَهُ      فَتَوَى الْعَدْرَ لَهُ يَوْمَ وَلَدُ

وهذه المعاني في الرثاء ، ليست جديدة كل الجدة ، ولكنه بالغ

(١) ديوانه ١٦٦٠

(٢) ديوانه ١٢٠

في شكواه ، وكأن الذعر عدوه اللدود ، وحمله مسؤولية ما يجري للناس وما يصيبهم من آلام ، فالروعة إذاً هي هي التوليد والاسكار أكثر مما هي هي المعاني ثم تجري القصيدة بعد ذلك ، وهي طويلة ، وأهم ما فيها من المعاني ما يدور حول النصر والحلد لأن الموت أمر لا بد لكل إنسان أن يردّه يقول<sup>(١)</sup> :

لا رجاء في حلود كئلاً      وإردّ الماء الذي كان وردّ  
ويوجه لخطاب المباشر إلى أبي أحمد إبراهيم بن جعفر بواسطه ويدعوه إلى التصبر<sup>(٢)</sup> :

يا أبا أحمد والحكمة في      قول من قال إلى الله المرد  
لا ملوم أنت في بعض الأسى      غير أن الحر أولى بالجلد  
لو يردّ لحزن ميتاً هالكاً      ردّ قحطان وأدسن أدد<sup>(٣)</sup>

وهي نهاية القصيدة يقول<sup>(٤)</sup> .

كما شبع من كأس الردى      غير أنا لا نراة مستبد  
فلقد أسرع ركب لم يبع      ولقد أدبر يوم لم يعد

والملاحظ في الأبيات السالفة جميعها ، أنه لم يلجأ إلى الطريقة التقليدية في الرثاء ، تلك التي تعتمد التركيز على قصائل الميت ، ولعمد لم يمعن ذلك لأن المتوفى كان طفلاً أما العاطفة ، فصعبة

(١) ديوانه ، ١٢٠٠ .

(٢) ديوانه ، ١٢٤ .

(٣) قحطان وأدسن من أجداد العرب

(٤) ديوانه ، ١٢٨ .

وليس هناك ما يدل على أن الشاعر معجوع ، لانهدام صلة القراءة ،  
على خلاف ما نراه في رثاء ابن الرومي مثلاً لولده الذي بكاه بكاءً  
شديداً ، وصوّر آلامه واحتضاره ، ثم اشفق على نفسه إذ إنه لم  
يمطر لموت ولده . ولكنه يشترك مع ابن هانيء في الشكوى من  
الدهر بقول ابن الرومي :

نقد أبحرت فيه الميايا وعييدها      وأخلعت الأمال ما كان من وعده  
ويقول<sup>(١)</sup> ابن هانيء :

حيث لم يُظَرَّ به ريمانه      إنما استعجبه قبل الأمد  
وفي رثائه<sup>(٢)</sup> لوالدة جعفر ويحيى أبي علي

خرست لعمرُ الله السنَا      لما تكلم فوقنا القبرُ  
ها إنها كأسٌ بشفتُها      لا ملجأ لها ولا وزر  
ديا      تجمعا      وأصبا      شدر على أحكامها مذر<sup>(٣)</sup>  
م الدهرُ إلّا ما تُحاذِرُه      هفواته وهنائه الكُرُ

يعلم ابن هانيء استسلامه للفضاء والقدر ، ويعتبر أن الموت  
كأسٌ سيشرها الجميع ، ولا بد من التمرق بعد الاجتماع ، والدهر  
كالأسد المفترس ، هي كل يوم له فريسة يتنقل ، بعد التذمر  
والشكوى ، إلى التنويه بفصائل تلك المرأة فيذكر كرمها وجودها  
وصلاحها ، والقمر الذي ضمها يفتخر بأنها فيه يقول<sup>(٤)</sup> :

(١) ديوانه : ١٢٤

(٢) ديوانه : ١٦٦ .

(٣) شدر مذر : مضرة .

(٤) ديوانه : ١٦٨ .

أعقبة لمدك المشيعها !      هذا الشاء وهذه الرؤم  
 كم من يد لك غير واحدة      لا الدمع يكفرها ولا انمطر<sup>(١)</sup>  
 شهد العمام وإن سفاك حياً      أن العمام إليك معتفر

ويعبر بعد ذلك عن مدى الحزن الذي يعتل في نفسه ، إنها  
 عاطفة تعني عدواً ، ويصف مشهد الذين تحموا مشيعين ، فهم  
 يذرعون بدموع من العيون كما يسيل الدم من مناخر الإبل لحرارته ،  
 والدار تحت الضلوع ، والأنفاس وكأنها شرر ، وإن الموقف لهوله ،  
 بينما حمل العديد ، الصلب يشارك في الحزن ويدرف الدمع ، فكنت  
 أسير وتعلقت وجاءت دليلاً معتبرة<sup>(٢)</sup>

سحبت دماء الدارعين بها      حتى كأن جعوتهم تُفسر  
 وخنوا على جمر ضلوعهم      فكأنما أنعاسهم شرر  
 فكأنما نامت سيوفهم      واستبقت من بعد ما وتروا

ومهما بلغ الحزن من هؤلاء القوم ، أي اساء علي ، فإني لا  
 بهارون ، ولا يستسلمون تحت النوائب ، فهم كما يقول<sup>(٣)</sup> عنهم :

وبنو علي لا يقال لهم :  
 صبراً ، وهم أسد الوعى الضر<sup>(٣)</sup>

وأهمهم إذ تفارقهم ، فهم لا يحتاجون إلى من يواسيهم ، لأنهم  
 عظماء العوس أقوياء على الشدائد ، وأهمهم تغادر الدنيا لتسحق

(١) يكفرها - يكرها

(٢) ديوانه ١٦٩

(٣) الصبر الواحد الصور الأسد الشديد

بالإمام علي رضي الله عنه . ويعود الشاعر بعد ذلك ليدكر مدورها  
 اعظيم ، في حياتها ، فهي أورثت اساءها العلم والحكمة والمجد  
 فمت على ابيها مكارمها      إن التراث المحد لا البذر<sup>(١)</sup>  
 وفي هذا البيت نظريه هامه في المجد ، يبينها لشاعر ، فاعمال  
 عبده ، على ما يظهر من خلال هذه القصيدة وغيرها ، لا قيمه به ،  
 إذا تحققت الآمال العظيمة في المكارم والعصائص وفي تحقيق  
 الانتصارات على ساحات الوعي .

وحلاصة القول ، لقد أجاد ابن هاني ، في الأبيات السابعة لذكر ،  
 لما فيها من حسن الصنعة ، ودقة التصوير ، ووصوح الفكرة ،  
 فصلاً عن طريقته الفنية في التوليد ، واستخراج الأفكار بعضها من  
 بعض ، لتوصل إلى مواعظ أو حكم ، مستمدة من وحي المراسمة  
 وتسم بالصدق والشمولية ، يقول<sup>(٢)</sup>

فجرعت حتى ليس بي جرع      وحديث حتى ليس بي خذر  
 إن البيت يمثل خوف الإنسان من الموت ، هو خوف ما بعده  
 خوف ، لأنه يصع المرء على مفترق حطير ، ولا خيار له ، إلا أن  
 يواجه مصيره نفسه ، أما الحذر الذي يتحدث عنه فلا يخفي ولا ينفع  
 إلا إذا كدر بمعنى إعداد الدفات لمثل تلك اللحظات حين يتقن  
 الإنسان إلى الحياة الأخرى .

(١) بذر جمع البدره وهي الكمية من المال

(٢) ديوانه : ١٧٠

## الحكمة :

وهي وليدة التحريه والحيرة في الحياة والناس ، وتصدر لحكمة عن رجل مثقف واع متعلم ، وقد يكون للنس أثر في إصدار الحكم والمواقف السوسية الأخلاقية والعلمية بقصد القد والإصلاح . وتربط الحكمة من جانب آخر بالدين والفلسفة ، فالدين يوجه ويسدد ، وللفلسفة تكسب المواقف الحكيم عمفاً وبعداً فكريين ، يرتبطان بالعقل والمنطق . واس هاتىء لا يعد حكيماً بالمعنى الذي نعد من خلاله المتبني وأباً تمام ، ولا هو واعظ كأبي العتية ولعرق شاسع بينهما ولكنه عثر عن واقع الحياة ، من حلال تجاربه الخاصة تعبيراً صادقاً ، وهي أقرب إلى التاملات والحواطر منها إلى الحكمة العميقة .

ومن هذه الحكم قوله<sup>(١)</sup> :

ولم أجد الإنسان إلا اس سعبه  
فمن كان أسعى كان بالمحدد أجدر  
وبالهمة العليا يرقى إلى العلى  
فمن كان أرقى همة كان أظهر  
ولم يتأخر من يريد تقدماً  
ولم يتقدم من يريد تأخراً

وتجربته الإنسانية ، ترتبط بثقافته وتربيته وبمذهبه لديني والسياسي ، فجاءت الحكم انعكاساً لكل هذه الأمور ، تماماً كالمنبي الذي كان يستمد الحكمة من واقع الحال ، خصوصاً في

(١) ديوانه : ١٤٤



حالات وصفه للحرب ، أو مدح رجل عظيم أعجب به وأفعاله ، إن شاعربا ، ابن هانيء أصدر هذه الآيات الثلاثة وعيرف ليشب بأن المجد يستحق أن يعى إليه المرء ، والمجد هو أن يسمى القواد والعظمة لبلى رضى ممدوحه وقائده ، أي المعر وحوهر لصقلي ، وهكذا ، يأتي بالحكمة ، لينخلص منها إلى إثبات المجد وقوة لممدوحه ، والفرق بينه وبين المتنبي أن الثاني كان يأتي بالحكمة في افتتاحيات قصائده المدحية ، للدلالة على هول الموقف ، وحديث الحديث وصدق المقال . أما ابن هانيء ، فلم يلتزم بهذا المنهج كما هي الحال في مدحه للمعر وذكره لهدية حوهر ، هذه لفصيدة افتتاحها بقوله (١) :

ألا هكذا فيهد من قاد عسكرا      وأورد عن رأي الإمام وأصدرا  
ونقل إلى وصف الهدية التي أرسل بها حوهر إلى ملكه المعر  
وهي من الإبل السمية المظيمة ، والخيول الضمر ، وقد أفاض  
وتوسع في وصفها ، وسعرد إليها عد الحديث عن الوصف  
ومن تأملاته في افتتاحيات قصائد الرثاء بقوله (٢) .

ألا كل أب قريب المدى      وكل حياؤ إلى منهي  
وم عز نساء سوى نفيها      وعمر العنى من أماني العنى  
وهكذا ، نحدد قريحته بالموعظة ، إذا شهد مأساة فيها ما يعيد  
النصر إلى رشدنا ، وهل هنالك ما هو أعظم مأساة من الموت  
ليتعط به ويعط غيره ؟!

(١) ديوانه : ١٤٠

(٢) ديوانه : ٢٧

وقال<sup>(١)</sup> في ختام قصيدة رثاء :

ورد صحبت العيش أوله	صمؤ فتهين بعده كدر
وبدا انتهت إلى مدى أمل	فزكأ فيوم واحد عُمُر
ولحير عيش أت لائمه	عيش جى ثمراته الكبر
ولكل سابق حله أمد	ولكل وارد مهلة صدر
وانمرء كالطل المديد ضحي	والفيء يحسره فيحسر

ولعمري ، إن الشاعر قد حبر الحياة وفهمها على حقيقتها ، ويدو  
مشاركته لمتنبي في النظرة تجاه الزمان والعيش من خلال البيت  
الأول ، والمتنبي يقول في الرمان :

ربما تحس الصيغ لياليه      ولكن تكدر الإحساسا  
وقد فهم بعض النقاد هذا البيت على أنه سوء ظن بالرمان ، وقد  
يكون الأمر كذلك ، وقد يطوي على تشاؤم وسوداء من كل شيء .  
الوصف :

وهو فن التصوير ، إذ ينقل الشاعر المشاهد المرئية أو المتخيلة ،  
على شكل لوحات رائعة يضع تفاصيلها بالكلمات المنظومة  
والوصف من العيون القديمة ، عرفه شعراؤنا في الجاهلية فوصفوا  
الساق والأسد والحمرة وغير ذلك مما كانت تقع عليه عيونهم ، وتصور  
الوصف في العصرين التاليين ، إلا أنه لم يفصل عن غيره من  
الصور ، أي ما زال يشكل جزءاً من قصيدة طويلة مدحية غالباً ،

(١) ديوانه : ١٧٠

ونكته استقل في العصر العباسي مع شعراء من أمثال ابن الرومي وابن  
 المعتز وأبي تمام والمتني ، ومن بعدهم من كان أبرع منهم في هذا  
 المجال كإصنوبري والسري الرفاء وغيرهما هذا في المشرق ، أما  
 في المغرب ، فقد عرف الوصف تطوراً ملحوظاً وقد ساعد على ذلك  
 طبيعة البلاد الجميلة الخلابة ، والأمن والثراء وبرر شعراء كثيرون  
 منهم من قد شعراء المشرق وتلقوا بالفقاهة كبن رندون وابن  
 عبد ربه وغيرهما أما موضوعات الوصف فتتمثل بالطبيعة ، والسيف  
 ولقلم والحجرة ووصف القصور ، والمعارك وغير ذلك مما كان  
 يحيط بالشعراء .

وكب من الطبيعي أن يشارك ابن هاني ، زملاءه في الوصف فتناول  
 الخمرة ، وصفها وتعرل بها ، ووصف مجالسها ، كما وصف العيس  
 والخبول ، ووصف الحرب ، والحدود وغير ذلك مما كان يلفت  
 انتباهه ويستحث شاعريته كالأرهار والورود وغير ذلك من صوف  
 لجمال . قال (١)

الورد في راحة من نرجس      والياسمين وكلهن عرب  
 دحمر دا واصفر دا وابيض دا      وجدت دلائل أمرهن عجيب  
 فكان هذا عاشق وكان دا      ك معشوق وكان داك رفيق  
 والرحس غدا شحفاً يعشق ويصفر لونه      ححلاً والورد معشوق  
 لأحمره ، وبات اليا سمين الأبيض رقيقاً

وفي ريادة له إلى دكان الحمار ، يصف معاصرته للحمرة  
 ويحدث (٢) عن جليسه ومجته

(١) ديوانه ، ٥٨

(٢) رامة ورو أس لها رأسك (٣) ديوانه ٢٣٨

إلى دنانٍ صافنات السوق      فاستلها بمنزلٍ رقيق<sup>(١)</sup>  
 مثل لسان الحية الدقيق      كأنه من ضفة العقيق  
 مصمتح الكفيس بالخلق      مرق لا هوتية الشروق<sup>(٢)</sup>  
 لم يبق منها الدن للراوق      إلا كيانا ليس بالحقيق<sup>(٣)</sup>  
 ويتابع الوصف يقول :

ويعرس اللؤلؤ في العقيق      كأن دُر ثغره الأسبق  
 ألف من حباياها العريق      أو زل عن فيه إلى الإبريق  
 فالحمرة إذا مارجها الماء ، هي كاللؤلؤ على العقيق ، وما زال  
 الشاعر يشرب حتى ساعة مناخرة قاربت طلوع الحجر .  
 ما رلت أسقى غير مستفيق      حتى رأيت الجم كالعريق  
 والصبح في سرباله الفتيق      يرمي الدجى بلحط سودنيق<sup>(٤)</sup>  
 والشاعر يرى أن للجليل صفات معينة لا بد من توافرها ، فيشير  
 إليها بقوله :

ما نفع رأيٍ ليس بالوثيق      أو خير عقلٍ ليس بالرشيق  
 ولست أرضى بالأح المدوق      ولا اللسان العذب دي الترويق<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) صافات السوق قائمة على سوقها  
 (٢) العقيق : الطيب ، زفت حمل لاهوتية الشروق كناية عن الحمرة  
 (٣) الراوق : المصعلة وأراد أنها لكثرة ما صفيت لم يبق منها شيء  
 (٤) السودنيق : الصقر  
 (٥) المدوق ، من لا يحلص وجهه

وقد أذلّ للأخ الشفيق      كدلة العاشق للمعشوق  
لا تحوّر البرّ بالعقوق      واغن عن العدو بالنصديق  
وواصل الصُّبوح بالعقوق<sup>(١)</sup>

إنه يطلب صديقاً صدوقاً مخلصاً بحالته ، وثق به ويستودعه  
أسراره ومثل هذا يتواضع له الإنسان ، ويدل كما يتواضع العاشق  
لمعشوقه ولذلك ، على صديقه ، أي جلسه ، أن يستمر برفقه  
بمريد من الحمرة ليتواصل ليله بنهاره وهو يشرب  
وها هو بصف<sup>(٢)</sup> محلياً بآه إبراهيم بن جعفر

الشمس عنه كديلة أجفائها      عبري يصيق سرّها كتمنها  
لو تستطيع صباه لدنت له      يحشو إلى لمعانه لمعانها<sup>(٣)</sup>

فالشمس تستضيء بنور ذلك الناء وإنه يضاهي بعظمته إيوان  
كسرى ويتفوق عليه وعلى غيره من القصور

إيوان منك لو رائته فارس      دُجرت ونخر لسمكه إيوانها<sup>(٤)</sup>  
تغزو القصور البيض في حياته      صُوراً إليه يكلّ عنه عيونها  
ولقمة البصاء طائفة به      تهوي بسحرق نعبها أعنانها

إنه بهو عظيم ، تُحتقر القصور الأخرى مهما عظمت ، أما قبة  
البصاء فتأخذ بتلاعب بها رياح الشرق ، والطيور من فوقها تحلق

(١) الصُّبوح شراب الصبح      العبوى . شراب الماء

(٢) الديوان : ٣٦١

(٣) يحشو - يقصد

(٤) إيوان . البهو الكبير

صُرت ناروقة ترهرف فوقها      فهوى بفتح قوادم حفاها  
 علباء موبئة على علبائه      في حيث اسلم مفة اسائها  
 نطائها وشي الثرود وغصنها      فكأنا موهبا ظهراها  
 وهواد يذكر الفتح أو العفان ، يذهب بعيداً في وضعها ، وعلى  
 طريقة ابن الرومي ، فهي عالية علو ذلك البناء ، والناظر إليها يرى  
 نهر كل منها موشى كالآثواب الملونة حتى أنها لتندو وكأن ظهرها  
 ثياب بيضاء فوهة .

وقال<sup>(١)</sup> يصف الأسطول :

مُعْطَمَةٌ      الْأَعْنَاقِ      نَحْو      مَتَوْبِهَا  
 كَمَا      بَهَتْ      أَيْدِي      الْحَوَاةِ      الْأَفَاعِيَا<sup>(٢)</sup>  
 إِذْ      مَا      وَرَدْنَ      الْمَاءَ      شَوْقاً      لِنَرْدِ  
 صَدْرِنَ      وَلَمْ      يَشْرِبْ      غَرماً      صَوَادِيَا<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا      أَعْمَلُوا      فِيهَا      الْمَحَادِيفَ      سَرْعَةً  
 تَرَى      عَقْراً      مِنْهَا      عَلَى      الْمَاءِ      مَشِي  
 بِهَا      سَمَنَ      ذَوَاتِ      أَعْنَاقِ      مُعْطَمَةٍ      نَحْوِ      الدَّاحِلِ ، وهي كلاماعي  
 الحقيقية وهي إذا تحركت مسرعة ، يبدو مظهرها وكأنها عقرت بمشي  
 على صفحة الماء .

وقال<sup>(٤)</sup> يصف الحيل ، وذلك في اطار قصيدة مدح بها المعمر

(١) معج العيب : ٤٦/٤ .

(٢) الحواة جمع المحاري وهو الذي يربي الأفاعي .

(٣) الصودي جمع الصادية العطشى

(٤) ديوانه ٣٥٣

وصواهل لا ألهصت يوم مئارها      هصب ولا اليد لخرور خور  
حيث الحمام وما لهن قوادم      وعلى الربود وما لهن وكون  
وبهن من وزى اللجين توجس      ولهن من فصل الطء شفور  
فكانها تحت النصار كواكت      وكانها تحت الحديد دخور

إبه حبول قوة ، إذا أغارت لا يشها عن عرمها صعود حل ، أو  
نوعل في صحراء غلطة ، وإنها لسريعة تساق الطير

أما وصفه للحروب والمواق ، فإنه يتداخل في أكثر الأحيان  
بالمذح ، كما هي الحال عند المتنبي ، وفي مدحه لجعفر بن عبي ،  
يشير إلى نمرده بالملك ، وإلى جوده وحل الآخرين ، وإنه شهاب  
يسطع في الملقات ويحرق الأعداء وهو يحارب الأعداء ويقسم  
الأوراق ، فيحود بالآلوف قال<sup>(١)</sup>

عداة رمى المعشر المارقين      بصماء ثوقص مهب القمم  
وباتوا يربحون كوم اللماح      فصحبها وهي برك حنم  
فأصحب بحيث الرعاء الرثير      وحالت بحيث الخيام لأجم  
ودي لجب يرتدي بالقنا      ويعثر في العثر المدلهم  
وأعطى لفيل سوام القنيل      ما فيه من وسر أو نعم

وهكذا تسير القصيدة ، يصور مشهد القتال ، فانملك الممدوح  
يرمي أعداءه بصريات تحطم معها قمم الجبال ، وكان فاحاهم في  
محومه ، وهم ياركون ، فتحولت الأرض إلى ساحة حرب ، وبدلاً  
من أن تسمع الرعاء صرت تسمع وثير الأسود العاصه ، ولم تنته  
المعركة ، لا عن دماء الأعداء قد سعت المكان

(١) ديوانه ٣٣١

هلو ناقة عند ذاك انتت لتروي قصيلاً لحادث بدم

ويتصل بعد ذلك إلى المفارقة هؤلاء الناس ، أي آل السب  
وبفاحر بأنه متشبع ، ويغمر من جانب القوى الأخرى في الشم  
والعراق ويحتتم بفاحره بأنه من العرب الراكم .

وفي قصيدة له ، وصف الخيل والإبل ، وكان حوهر قدمها عدية  
للمعز فقال يمدح ويصف<sup>(١)</sup> :

ألا هكذا فلتجلب العيس بُذاً      ألا هكذا فلتجلب الحيل صُغْر  
مرفلة يسحب أديال يُمّة      ويركض دياجاً ووشياً محبّراً  
تراهم أمثال الأطباء عواطيا      ليسن بيسرين الربيع لمسوراً

يبدى الشاعر إعجابه بالعيس السميّة وبالحيل الصامرة ، لأن  
هاتين الصفتين من الصفات المفصلة في كل من الإبل والحيل . وقد  
أطنت وهي ترفل بشباب ملونة وكأنها طباء أو فتيات تنهادى على  
مهل ، فلم يبق أحد إلا وهو ينظر إليها متعجباً مسحوراً

فكم قائل لما رآها شواهاً      أما تركوا طلياً نيماء أعمر<sup>(٢)</sup>  
وفي صفة الحيل قال في القصيدة ذاتها .

وما حلت أن الروص يحتال حاشياً  
ولا أن أرى في أظهر الحيل عقرا

(١) ديوانه ١٤٠٠ .

(٢) شواهن جمع شافن الذي يظر مؤخراً عنه متعجباً



عداة غدث من أبلق ومجزع  
 وورد، ويحموم وأصدي وأشقر  
 ومن أدزع قد قنع الليل حالك  
 على أنه قد ضرب الصبح فسر

والحيون ، أطلقت بالألوان الراهية من وشي ، ومن ألوانها الأصبية  
 المختلفة فمنها الأسود والأبيض ، ومنها الأحمر ، ومنها الأشقر وغير  
 ذلك ، فكأنما أمام روض أو معرض للألوان الطبيعية  
 ويتابع في الأبيات التالية مشيراً إلى ألوانها العاصفة والمشرقة  
 الناصعة ، ولا يخفي أن يبدي إعجابه بما رأى فيقول  
 يُفر بعبي أن أرى من صفاتها  
 ولا عجب أن يعجب العين ما ترى

ويدور من خلال هذه الأبيات ، أن الشاعر كان يميل إلى مذهب  
 المتصعين ، ذلك المذهب الذي قوي وراح في العصر العباسي  
 وخصوصاً في العراق ، فالشاعر الأندلسي ، وابن هاني ، تحديداً لم  
 يستطع أن يعلت من ذلك التيار أو أن يهرب منه بعيداً ، فتشبه  
 الحيوانات بالساء نارة وبالطباء طوراً ، واستعارة الصفات البشرية لها  
 أمر على ما فيه من القرابة لأول وهلة ، إلا أنه قد وفق في بعض  
 صوره للحياة :

وحرّرن أديال الجسان سوانفاً      فعلمن فيهن الحسان تحضراً  
 أما نوعيه الصور التي استخدمها من حيث جدتها أو قدمها ، فهي  
 قديمة المنشأ ، حديثة الإخراج ، فالمعروف أن الساء كن يشهن

بالظاء ، وليس أن تشبه الإبل والحيل بالساء والطباء معاً ! إذ يستمد الشاعر صورته من الحاهليين ، ومن معاصريه في المشرق ، ومن بيته ، ثم يصف كل ذلك بشاعريته الغدّة ، وهو في النهاية شاعر مطبوع ، إلا أنه لا يسوّف عند حلول معية ، إنه يتسع الصور ويولده توليداً أو يحرجها من حيث قصّر الآخرون ، فانظر إليه في وصفه للبحر (١) :

كان رقيب النجم أحدل مرقب  
 يقب تحت الليل في ريشه طرباً (٢)  
 كان بني معشر ونعشاً مطافل  
 بوجرة قد أصلل في مهم حشفاً (٣)  
 كان سهلاً في مطالع أنفه  
 معارف إلى لم يجد بعده إلفاً (٤)

وتسير الأبيات على هذه الشاكلة ، وقد حشد الشاعر ، ما استطاع من المهارات النعوية والبلاعية خصوصاً في مجال التشبيهات ، فقد كرر أداة التشبيه « كأن » في بدايات الأبيات ما يريد على عشر مرّات في القصيدة ، وفي ذلك من التكلف الواضح ما يشير إلى تأثر لشاعر بمذاهب المشرقيين المتكلمين ، كأبي تمام والمتني وهو

(١) ديوانه : ٢٠٩ .

(٢) رقيب البحر هو البحر الذي يعب مطلق البحر الذي يرقه الأحسن لصغر

(٣) باب معشر صفة كواكب ، المطافل ذوات الأظفار من الإرس والوحش وأراد بها نطاء وجره موصح بين مكة والمصرّة

(٤) سهل : كركب يمان

لم يقتصر على التشبهات بل الصور والأخيلة التي أوطأ فيها

كأن عمود الفجر حاقان عسكر

من الترك نادى بالحاشي فاسحى<sup>(١)</sup>

الفرل :

وهو من الصور المقرقة في القدم ، عرفه الخاهريون ، واستفتحوا  
به قصائدهم ، فذكروا الحبيبة ويكوا لعراقها ، وتابعهم شعراء  
لعصرين لتأيين في صدر الإسلام وعصر بني أمية ، ولكن عمر بن  
أبي ربيعة ، استطاع أن يحرح هذا الفن من دائرة الشعبية إلى  
استقلالية نامة ، فتعزل بالمرأة عرلاً إباحياً ، لم يرتبط بأي من من  
الفنون الأخرى وفي الأندلس سار الشعراء على منهج إخوانهم في  
مشرق من وجهين من حيث افتتاح القصائد بالفرل ثم التخلص  
بعده إلى المدح أو غيره ، والوجه الثاني في التعرف على طريقة ابن  
أبي ربيعة أو غيره كحميل شينة

أما ابن هانئ فقد تعزل بالمرأة عرلاً إباحياً ، من ذلك ما افتتح به  
قصيدة<sup>(٢)</sup> يمدح فيها جعفر بن علي .

والله بولا أن يفهي الهوى	ويضول بعض القائمين تصابي
نكسرت دملحها مصيق عناقها	ورشمت من فيها السرود رصاها
بشم فلولا أن أعير لمتي	عشاً وألصاكم عني عصاها
لحصنت شيباً في عذارى كاديا	ومحوت محو النفس عنه شابا

(١) شبه عمود الفجر بملك الترك ليأصه وشبه النيل بملك الحبشه وهو  
الحاشي لواءه

(٢) ديوانه ٤٩

إنه يعرب عن شوقه للحيه ، ويمنى وصالها ، وعذقها ونعسها ،  
ولكنه يحشى أن بعل فيه مانه تصابي ، لذلك قد يكون الحل في أن  
يعبر بياض لمته ويصمعه بالسواد وتراه يشير في مكان آخر إلى أنه لا  
يدكر النساء إلا « حطرة » ولا يلهو إلا « تصمأ » ولا يصور إلا  
« تكلأ » ، ولا أرى ذلك تعباً منه ، إلا أنه صار بأحد عمره لمتقدم  
بعض الاعتدال ، وهو كان مال من صحبة النساء ومعاشرتهن في شبه  
الكثير ، يقول<sup>(١)</sup> :

فأما وقد لاح لصباح يلمني	وانحاح ليل غماهني وتكشما
فلئن بهوت لالهون تصمأ	ولئن صبت لاصون تكلأ
ولئن ذكرت العايات فخطرة	تعدأ صناً بالحساب مكف
فقد هزئت غصونها بنمارها	ومصرتهن مهموماً لمهمها
والدن في الكتيان طوع يدي إذا	أومات إيماء إليه تعظما

وفي مقطوعة<sup>(٢)</sup> أخرى ، لا يستحي أن يصرح بحب من  
معاشرته .

عبرات تحثها زفرات	من عه بالسفن ساطفات
ويخه إذ أطعه جبد ظبي	ولواء إلى الهوى مُصات

وأرد أنه أحب وعائق محبوه

الهجاء .

ارتبط الهجاء قديماً بالصراعات القبلية ، ثم بالراعات السياسية

(٢) ديوانه ٦٠ .

(١) ديوانه ٢٠٢ .

والمذهبية والعقلية ، فقد نهأ حتى الكفار والمسلمون في صدر الإسلام ، وفي العصر الأموي اتخذ الهجاء مخرجاً أحدهما هجاء قبيح عصبي ، والآخر سياسي ولكنه لا يحلو من حلفه قبيح ، وذلك أن بني أمية شجعوا الشعراء على مدحهم فمدحهم بما يرضيهم وتقصوا غيرهم من أعدائهم ، وقد عمل بعض حكام الأمويين على تأحيص الصراعات القبلية والفتوية ووفعوا إلى جانب بعضها ، هب الشعراء من كل ناحية كل يدافع عن الحرب أو لفئة التي ينتمي إليها . أما في العصر العباسي فقد تحول الهجاء إلى هجاء مقنع جداً تساوى فيه بعضهم المقاصح الخلقية والحدائية ، كاس السرومي والمتنبي ، ولو أن المتنبي لم يكثر في الهجاء ، ولكن يكفيه ما جاء على لسانه في هجاء صبة من سب وشتيم . أما في الأندلس ، فإن الهجاء ، كغيره من الفنون الأخرى ، كان صدى لما في المشرق من حيث الدوافع والمؤثرات ، إلا أنه يختلف قليلاً من حيث الصور والمعاني والأساليب وابن هانيء قد هجا لسبيين ، كما يبدو ، من خلال ديوانه . أولاً لأسباب سياسية مذهبية وثانياً لأسباب خاصة

وأكثر أمانيه السياسية كانت موجهة ضد بني أمية ثم نحو العباسيين يقول<sup>(١)</sup> في بني أمية في معرض مدحه للمعر

خابت أمية منه بالذي ظننت

كما بحيث برأس الأفرع لمشط

وحاولوا من حصيف الأرض إذ عضبوا

كواكباً عن مرامي شأوها شملطوا<sup>(٢)</sup>

(١) ديوانه ، ١٨٤ .

(٢) شملطوا سجدوا

وينابيع القصيدة مادحاً القاطمين ومعرضاً بأعدائهم

هذا وقد فرّق المرقبان بيكما  
بحيث يفترق الرّصون والسُّحطُ  
الناس غيركم المرقوب في شرف  
وأنتم حيث حلّ النّاح والقرطُ  
إن الملوك إذا قيسوا إليك معاً  
فأنت من كثرة بحر وهم نقط  
وفي قصيدة أخرى يمدح المعز ويعرض بالعاسيين ، ويصّل  
الطالبين عليهم فيقول<sup>(٢)</sup> :

لكم دولة الصدق التي لم يَفُهم بها  
تُبْلَةُ والأبَامُ هُوجُ رَكَائِكُ<sup>(٣)</sup>  
إمامية لم يُحرّ هارون سعيها  
ولا أشركت بالله فيها البرامك<sup>(٤)</sup>

من ابواصح أنه يفصل بين دولة المعز الشيعية الإمامية ، ويصفها  
بدولة الصدق ، وهي دولة قاست ، نظره ، على القوة ، وعلى خلاف  
ما كانت عليه دولة بني العباس ، وما تحبّطت فيه من ضعف  
وصطراب وفتن على حدّ تعبير الشاعر ، ولا ريب في هذا من  
المبالغة ما فيه ، ولكنه كمادته ، يرفع من شأن ممدوحه بالانتفاص  
من الآخرين وفي القصيدة ذاتها يعرض بني أمية<sup>(٥)</sup> .

وما عرفت كثر الجياد أميةً ولا خملت بزّ القنا وهو شابك  
ولا جرّدوا بصلأ تحاف شأنه ولكن فولاداً عدا وهو أنك

(١) ديوانه : ٢٤٤

(٢) تبتية . أراد من العباس وسيلة اسم جدتهم

(٣) هارون الحليفة الرشيد البرامك ورواء الرشيد مهم جعفر بن خالد

(٤) ديوانه : ٢٤٤

ولم تَدُم في حرب دروغ أمةٍ      ولكنهم فيها الإمامة العسوارك  
 إذا خَصَرُوا المَدَاحَ أَخْجَلْ مَادِحٌ      وأظلم ذيجورٌ من الكُهرِ حالت  
 فقد هجَّاهم وأوجعهم ، إذ جَرَدَهُم من الشجاعة ، فهم ليسوا رجال  
 حرب ولا يجيدون استخدام السلاح ، والسلاح ، إن حملوه ،  
 يتحول فولاده إلى رصاص ، أي أنه عديم الماعلية ، وإذا حاصوا  
 حرباً ، من دروعهم لا تُلطخ بدم ، لأنهم لا يتفرون حيث يحوم  
 الموت ، لذلك هم ليسوا رجالاً بل ساء ، وهذا للمعنى في غاية  
 الإقذاع .

وبقارن مرة أخرى بين الماسيين والطلبيين ، فيشير إلى فضائل  
 الإمام علي رضي الله عنه ويفضله على العباس بن عبد المطلب  
 أبي ابن أبي السُّبُطِين أم في طليقتكم  
 نَزَلَتْ الْآيَاتُ وَالشُّورُ الْمُرَّةُ<sup>(١)</sup>

ولا يحى على الفارى ، ما يخفيه البيت من استحقاق بني  
 العباس ، ولكنه لا يكتفي بهذا الحد ، يتصاعد بالصورة فيقول :

بي نثلة ما أودت الله نثلة  
 وما نثلت هل يستوي العد والحر  
 وأبي هذا وهي أعدت برثها  
 أناكم عيانكم ودعوى هي الكهر  
 دروا الناس رؤوهم إلى من يسوسهم  
 فما لكم في الأمر عرفت ولا نكر

(١) ديوانه ١٣٢ وابن أبي السبطي الإمام علي الطليق العباس

لقد استعصر شأنهم ، واتهمهم بالرق والعبودية ، وبما أنهم  
عبد ، أرقاء ، فهم ليسوا أكفاء ليكونوا في السلطة من وجهة نظره ،  
فسياسة العبد ، برأيه تحتاج إلى أهل الهدى والصلاح ، وليس إلى  
مَن يدلُّ السس .

ولم تتوقف حملته على الأمويين ، أو تقتصر على التعريض  
والانقباد ، لكنه أعلن بأن وجود بني أمية على رأس السلطة في  
الأندلس ، داءٌ يعمي أن يُستأصل من جذوره .

إن في معرب الخلافة داءٌ ليس يُبريه غيرُ أمِّ لحنوب  
إن فيه لشعبةٌ من بني مرٍ وان تُبني عن كل أمر مخوف  
ويعود إلى المشرق ليتهم حكام العراق ، من بني العباس ، بأنهم  
مُرطوا في حق الأمة وصبيحوا البلاد والعباد ، ولم يقوموا بما أمرهم به  
الله تعالى بقول<sup>(١)</sup> :

ما بي رأيتُ الدين قُلَّ بصيره	بالمشرقين ودلَّ حتى خُرفا
هم صيروا خدماً نسوس أمورهم	يا للزمان الشؤ كيف تصره
أسفي على الأحرار قُلَّ حفاظهم	إن كان يعني الحرُّ أن يشأعا
والشام قد أودى وأودى أهله	إلا قليلاً والحجاز عسى شأعا

أما النوع الثاني من هجائه فهو الهجاء غير السياسي ، كهجائه  
للوهرواني كاتب الأمير جعفر :

(١) ديوانه ، ٢٠٣ .



إِنَّ أَيَّامَ دَهْرِنَا سَجَعَاتٌ      قَهِي أَعْوَانُ كُلِّ وَعْدٍ سَحِيفٌ  
 وَمَنْ أُنْتُ بِأَنَا الْحَجَرُ فَهْ      لَيْسَ مِنْ تَالِدٍ وَلَا مِنْ طَرِيفٍ<sup>(١)</sup>  
 إِنَّ رَأْيَا تُدِيرُهُ لِمَعْنَى      بِصَلَالِ الْإِمْعَاءِ وَالتَّوْقِفِ  
 إِنْ لَفْظًا تَلَوَّكَهُ لَشَيْءٌ      بِكَ فِي مِظَرِ الْحَمَاءِ الْحَلِيفِ

لقد كان له الشائب من كل صوب ، وحرته من كل فصية ، فهو  
 يعتب على الرمان الذي حوى هذا النوع من الشر ، حيث لا يملكوب  
 تانداً ولا طريفاً ، وليس لهم رأي أو حكمه أو لفظ أو فكر ، فإن تكلم  
 الوهرسي ، فكلامه جاف ، وإن أصدر رأياً فلا أهمية له ولا منفعة من  
 ورائه . ويمضي الشاعر على هذا السؤال مسكراً على هذا المهجور كل  
 عدم أو رأي أو نظر يؤمله أن يكون في مصاف الكبار والعظماء ، وهو  
 في النهاية لا يدبر أمور المملكة بقدر ما يقوم بالافتراء على الناس .

#### خصائصه العامة :

قد استعرضنا في ما تقدم الأغراض الشعرية ، التي نظم فيها ابن  
 هانيء ، وصرباً الأمثلة والشواهد المحللة من شعره لستخلص من  
 خلال كل ذلك السمات الصية البارزة في شعره ، والملاحظ حتى  
 الآن أن الشاعر قد سلك ، من حيث الأغراض ، مسلك غيره من  
 الشعراء أي أنه نظم في كل اللون المعروفة ولم يستحدث إطاراً فنياً  
 جديداً ، ولو أنه أكثر من المديح لأسباب مذهبية وسياسية وعلى  
 العموم ، إننا نقف على المميزات التالية

(١) الأبيات في الديوان : ٢١٥ أبو الجعر . أراد الجعر ونكه جعلها كذلك  
 احتقاراً له التاليد والطريف المال الموروث والمكتسب

- الدعوة الشعبية - قد اعتقد اعتقادهم ، فروّج لمذهبهم ودعا إليه ،  
وحاهر ، وعادى لذلك كل من سواهم من حكام وغير حكام حتى  
بات لا همّ له إلا احتشاث أعداء الشيعة من الأرض قال (١)  
تشيع فيكم لساني ومن تشيع في قوله لم يلم  
ويقول :

شيعي أملاكٍ كبر إن هم اتّمسكوا  
ولست تلقى أديباً غير شيعي  
من أصبح المصعرب الأقصى بلا أدب  
غير التشيع والدين الحنيفي  
وكما وجه الانتقادات والأهالي نحو الحصور السياسيين ، فإنه لم  
ينس أن يذكر النصارى منتحفاً بهم فقال :

فلنعم الإصلاح علماً نافياً أن الصليب وقد عززت دليل  
وبعدوا غير المسيح فليس في دين الترهّب بعدد تأميل  
هل كان يُعرف للبطارق قل دا بأس ورأي في الجلاد أصيل  
لا ينصف الشاعر بهم محب ، بل يدهوهم لبذ الصليب ،  
ولمّا انصرف عن عادة المسيح لأنه ليس إلهاً ، ثم يوجه النقد إلى  
بطارفيهم ، فهم ليسوا أهل رأي أو حرب .

- المصالحة - وتقرن بمدحهم ، واعتقاده اعتقاد الشيعة ، لأنهم يرون  
من الصفات في إمامهم ، ما لا يرونه في غيره ، لذلك أحاطوه بهالة  
عظيمة ، التزم الشاعر التعبير عن هذا الفكر بكل دقائقه وتفاصيله ،

(١) ديوانه ، ٣٣٢

إلى درجة الانحراف عن جادة الصواب ، قال (١) في مدح الناشئ  
لو سرتُ أطلتُ هل أرى لك مشهاً  
لطلبتُ شيئاً ليس في الإمكان  
أنت الحفيفة أيدتُ بحقيقة  
ومسواك عيسى الإفك والسُّهتان  
وقد قدما ، عند الحديث عن المدح حاج أخرى من العلو ،  
هذا ولم تقتصر مبالغته على الإطار المذهبي الشيعي ، لكنه بالغ في  
ابوصف أيضاً فانظر إليه يصف رجلاً أكلأ ، وقد صورهُ تصويراً دقيقاً  
ما يحصل لقارىء يضحك قال  
يا ليت شعري إذا أومى إلى فمه أحلفه لهوات أم مرادين ؟  
كأنها وحيث الراد يُصرمها جهنم قُدِّت فيها الشياطين !  
يا له من خلقٍ واسع كالبيدان ، ولكنه لا يرمي فيه إلا خبيث  
الزاد ، وكأن بداخله نار نتاحح ، وتقدف فيها شياطين . وإن مطرهُ  
لمربع حقاً ، يحاف الناظر إليه أن يتحول عن طعامه فيلتهمه .  
صحتكم فخذوا من شدقه وزراً أولاً فأنتم سويق فيه مطحون  
وإذا انتهى من طعامه ، فليس يرويه ماء القرات  
فليس تُرويه أمراء القرات ولا يقونه فلكٌ موح وهو مشحون  
والمالعة في وصف الحرب والحيش فيقول في حيش جوهر عند  
خروجه من الفيروان (٢) :

(١) ديوانه : ٣٧٥ .

(٢) ديوانه : ١٩٣ .

إذا حل في أرضٍ بها مدائن  
 وإن سار عن أرضٍ ثوت وهي بلفح  
 كأن حلاجيل المطايا إذا غدت  
 تجاوبُ أصداء الفلا ترحح  
 ومن سألته في المدح معى التمدح للممدوح بقوله<sup>(١)</sup> في مدح  
 لمعر :

يا أفصل الناس من عرب ومن عجم  
 وآل أحمد إن شئوا وإن شيطوا  
 وهذا المعنى قد سبقه إليه المتنبي في مدائحه لسيف الدولة وغيره  
 وكذلك في تشبه الممدوح بالبحر والأحرار بالقط ، قد استوحى  
 معناه من قول المتنبي :

قواصد كدفور توارك غيره      ومن قصد البحر استقل أسواقه  
 فحاء ابن هانيء بما يشبه ذلك بقوله<sup>(٢)</sup> .  
 إن لملوك إذ قبوا إليك معاً      فأت من كثرة بحر وهم بقط  
 الحكمة :

يرسلها حيث تقتضي المناسبة ذلك ، ولم يتقيد بالامتناحيات ،  
 في مدائحه كما كان يفعل المتنبي  
 الحيال

يمسك ابن هانيء قدرة فائقة في التصوير فينقل المشاهد بطريقة

( ١ ) ديوانه : ١٨٦

( ٢ ) ديوانه : ١٨٦ .

مثيرة بصفي عليها من اللامسات بحسب مقتضى الحال ، وإن  
 جاءت مكلفة أحياناً ، إلا أنها ترتبط بطريقته في التصنيع ، والتي  
 انتهج فيها مهجاً ومطاً ، فهو لا يحدو حلو شعراء العصر العباسي  
 دائماً ، بل يتمثل صورهم وأساليبهم بصفي عليها طامعاً خاصاً  
 وهو إذ يرى الجيش - جيش حوهر الصقلي - يصفه ويسأل في  
 تصوير عدده وعدته ، مستعيناً بصور فيه كثيرة وأهمها التشبيهات

كأن طلال الحافلات أمامه غمائم نضر الله لا تنفُشُ  
 كأن السيوف المصلنات إذا طمَّتْ على البرِّ بحر زحزح الموح مُترع  
 وعلى هذا البحر تمتد عناصر مخيلة لتزيه طلال الريات عماماً ،  
 والسيوف بحرأً رحرأً . أما الرماة والمقاتلون المسلمون فهم  
 أسود بملاهم الغصب يقول :

كأن الكمة الضيد لما تفشمرت خوالبه أشد العيل لا تتكعكعُ

أما عابته بالغريب من الألفاظ ، ويحثه عن القوافي الصعبة فلا  
 يخفى على أحد ، والمراد من ذلك إثبات القدرة على تحقيق  
 السبق والتميز ، وهو في هذا يسير على خطى المشبي الذي كان  
 مشعوماً بالغريب إلى حد استعمال الشاذ وعلى غير قياس غير أن  
 ابن هانيء لم يصرح عن القواعد النحوية والصرفية  
 ومن أمثلة العراة اللطيفة قوله

د امرت كشدوق الأسد قد رجعت

رأراً وهذا عموس (١) لا حديد (١)

(١) ديوانه ٩٣ امرت واسع الشدق العموس الطعنة النافذة

ومن ذلك العريب ، ما تفوح منه رائحة البادية ، ويصططع  
بالوانها :

لو أصحروا في مصاء من صدورهم سَدُّوا عليك فُروخَ اليدِ باليدِ  
وقوله (١) أيضاً :

كأنها في الدُّرى شَحَقَّ مكَمَّةٌ  
من كل محصورٍ أعلى الطلع منصود (٢)

وقوله (٣) :

فكيف بها نجديةٌ حال دويها صعاليك نحدٍ في متون الضلادم  
كل ذلك من العريب جعل المعري يقول (٤) . وما أشبهه إلا  
برحى تطحن قروناً ، لأجل الفعقة التي في العاقله ، إلا أن ابن  
خلكان (٥) يرفض مقالة المعري ويتهمة بعدم انصاف ابن هني ،  
والسب الذي دفعه إلى قول ما قاله تمصيه للمحتبي ، وبالجملة فما  
كان إلا من المحسبين في النظم ، على حد رأي ابن خلكان .

أما المقرئ فقد أثنى على شاعريته عموماً ، ولم يُعَبِّ عليه نقصه  
وملاحظته للعريب فقال في معرض الحديث عنه « غاص في طلب  
العريب حتى أخرج ذرة المكنون ، ويهرج ماقتانته فيه كل الفنون » ،

---

(١) ديوانه : ٩٢

(٢) السحق جمع السحوق الحلة الطويلة ، مكمة . محرحة أكماتها

(٣) ديوانه : ٣٠٨ . الصلغم : الصلب .

(٤) وفيات الأعيان : ٤٢٤/٤

(٥) وفيات الأعيان : ٤٢٤/٤

وله نظم تمنى الثريا أن تتوح به وتقلد ، ويود الدر أن يكتب ما  
احترع فيه وولده<sup>(١)</sup> . . . ويتابع المفري قائلاً : « وله مدائح يتحير  
فيها ونحار ، ويحال لرقتها أنها أسحار ، فإنه اعتمد التهذيب  
ولتحير ، واتع في أغراضه المردق مع حرير ، وأما تشبهاته  
محرق فيها المعناد ، وما شاء منها افتاد »

يرى كثير من القلا أن تلك القعصة ، لا طائل من تحنها ، وهي  
لا تؤدي إلى فائدة ، أولئك ابن رشيق ، الذي وافق المعري فيما  
ذهب إليه من أن التوعل في غريب الألفاظ لا يؤدي إلا إلى ما  
يشبه الدوران حول الذات ، فيتعقد المعنى أو يفسد  
قال ابن هاني :  
أصاحت فقالت وقع أجرد شيطم

وشامت ، فقالت : لمع أبيهم محذم<sup>(٢)</sup>  
وما ذُجرت إلا بحرس حليها  
ولا رمفت إلا برى هي محذم<sup>(٣)</sup>

يعتبر ابن رشيق أن في ذلك إساءة للمعنى ، وهو قد أدى خلاف  
المراد ، يقول<sup>(٤)</sup> : « ما الذي يعيدنا أن نكون هذه المسوب به  
لمست حليها فتوهمت بعد الإصاحبة والرمق وقع الفرس أو لمع

(١) مع الطوب : ٤٠/٤ .

(٢) صاحت أرهفت السمع الأجرد الحصان الكريم ، الشيطم الحصان  
القوي الطويل .

(٣) الحرس النصب . رمق الشيء لحظه يرى جمع مرة الحلحال  
المحذم : موضع الحلحال .

(٤) العمدة : ٨٠/١

سيف ، غير انها مغزوة في دارها ، أو جاهلة بما حملته من ريتها ،  
ولم يحف عن مراده أنها كانت تترقيه ، فما هذا كله ؟

ومهما كانت الأحوال ، فإن ما قيل حول قفصته لا يعص من  
مركته ، ولا يحدش شاعريته وتمكنه من اللغة وغريبها ، وصنعة  
لشعر كان يملك أزمته ، فتصاع له الألفاظ والمعاني طائعة ، وهو  
إذا اتحد المتنبي مثلاً له ، لا يعني ذلك أبداً أنه قلده تقليداً أصمى ،  
وسرق عنه صوره وألفاظه ومعانيه ، ليس الأمر كذلك ، إن ما أتى به  
بن هانيء في شعره يدل على قدرته العائقة للتصرف ، وعلى غنى  
معجمه اللغوي مما جعل البعض يطلق عليه اسم «متنبي المغرب» ،  
ولم تكن التسمية لأنه قلده المتنبي ، بل لأنه كان يناقسه وينظم على  
طريقته ، من حيث القوة في الأسلوب والمهارة في استخدام  
الغريب . هذه الطريقة قد فتن بها شعراء آخرون في الأندلس  
وغيرها ، وعلى رأسهم ابن درّاج القسطلي الذي تأثر بالمتنبي أي  
تأثر ، وأخذ عنه ، كما أخذ عن ابن هانيء . قال<sup>(١)</sup> ابن هانيء :  
عينك أم مغناك موعدا وفي وادي الكرى نلفاك أم واديت  
أعله ابن درّاج فقال<sup>(٢)</sup> :

إن كان واديت مسوعاً فمعدنا وادي الكرى طعلي فيه ألقاك  
وهذا بدوره حمل لقب «متنبي الغرب» .

---

(١) ديوانه . ٢٥٢ .

(٢) الأدب العربي في الأندلس - د . إحسان عباس - ١/٢٦٢ .





## خاتمة

اشتملت هذه الرسالة على فصلين كبيرين الأول نصّص وصفاً لجزيرة الأندلس جغرافياً وبشرياً وسياسياً، ما المبحث فيه إلى خصائص تلك البيئة وانجارات الأندلسيين العلمية والحضارية وفي الفصل الثاني عرّفت بآبن هانيء الأندلسي من خلال المصادر التي ترجمت له ، ثم نظرت في أشعاره فوجدت أن أكثر ما سيطر عليها نزعة الشيعة ، تلك الرعة قد طبعت شعره بطابع العلو والمبالغة إلى حد الخروج عن المقبول ، وعن الصواب ، وفي هذا المجال أفرط في مدحه لأئمة الشيعة وخلفاء شمالي إفريقية ونسب إليهم من الفصائل ما لا ينبغي له . وقد حاولت في ما تقدم أن أدرس هذه الطاهرة لأتبيّن الدوافع من ورائها ، وأرجو أن أكون قد وفقت إلى ما يرضي الله تعالى ، ثم يلبي حاجة القراء الكرام والباحثين الأعزاء .

أحمد حسن بسج

بيروت : ١٤ صفر ١٤١٤ هجرية

الموافق ١٩٩٣/٨/٢ رومية



مختصرات



قال من قصيدة يمدح فيها جعفر بن علي

جشْ تَقْدَمُهُ لُثُوثٌ وَهَوَقُهَا كَالْقَيْلِ مِنْ قَصَبِ الْوَشِيحِ الْأَسْمَرِ<sup>(١)</sup>  
وَكَاثِمَا سَبَّ الْفُشَاعِمِ رِيَشُهَا مِمَّا يَشُقُّ مِنَ الْعَجَاجِ الْأَكْدَرِ<sup>(٢)</sup>  
وَكَاثِمَا اشْتَمَدَتْ قَاءُ سَارِقٍ مُتَالَّقِي أَوْ عَارِضِ الْمُتَعَجِّجِ<sup>(٣)</sup>  
تَمْتَدُّ أَلْسِنَةُ الصُّوَاعِقِ هَوَقَهُ عَنْ ظُلَّتِي مَرِيٍّ عَلَيْهِ كَهَوَرِ<sup>(٤)</sup>  
وَيَقْوَدُ اللَّبِثُ لِمَصْنَعِ مُعْلَمٍ مِنْ كُلِّ شَيْبِ اللَّسَدَيْنِ عَصْفَرِ<sup>(٥)</sup>  
نَحَرَ الْقَوْنِ مِنَ الدُّبُورِ وَسَارٍ فِي جَنَحِ الْهَرَقْلِ وَعَرْمَةِ لَاسْكَندَرِ<sup>(٦)</sup>  
فِي بَيْتِهِ صَدَّ الدُّرُوعَ غَيْرُهُمْ وَخَلُوفَهُمْ غَلَقَ الْحَجِيجِ الْأَحْمَرِ<sup>(٧)</sup>  
لَا يَأْكُلُ السُّرْحَانُ شَلُو طَعْمِهِمْ مِمَّا عَلَيْهِ مِنَ الْقَتْلِ الْمُتَكَسِّرِ<sup>(٨)</sup>  
أَيْسُوا بِهَجْرَانِ لَأَيْسَرِ كَانَتْهُمْ فِي عَيْفَرِي الْبَيْدِ جَنَّةٌ غَبَرِ

(١) العيل الشجر الكثير المنصب الوشيج شجر الرماح ، وتستعمل للرماح كدبك

(٢) الفشاعم ، الواحد فشعم : السر

(٣) المتعجج : المنصب

(٤) الظنة ما أظنت من سحاب أو شجر أو غيره الكهوز المراكم

(٥) الشرب لعليط اللبدة الشرب المجتمع بين كتيبي الأسد بعصفر الأسد .

(٦) القون الريح الشرقية الدبور الريح الغربية بحر قابل ويريد في قوله بحر ببول من الدبور ، أن الممدوح ينهض بالأمور الصعبة

(٧) لصدأ ومع الحديد أو المحاس العبير الطيب المخلوق صرب من الطيب العلق : الدم . الحجج : الدم .

(٨) السرحان الدبب الشلو المعصوم من الميت

يعشون باليد القفار وإنما  
 قد جاوروا أحرم الصواري حولهم  
 ومشوا على قطع النعوس كأنما  
 قوم يبيت على الحشايا غيرهم  
 وتطل تسبح في الدعاء قياتهم  
 فحياصهم من كل مهجة حالع  
 من كل أهرت كالح ذي ليد  
 حي من الأغراب إلا أنهم  
 راحوا إلى أم الرئال عشية  
 طردوا الأوبد في العداقد طردهم  
 زكوا إليها يوم فهو قبصهم  
 وعدوا إلى ظبي الكتيب الأعر<sup>(١)</sup>  
 للأعوجية في محل العثير<sup>(٢)</sup>  
 في ربهم يوم الحميس المضمر<sup>(٣)</sup>

### در على ذهب

وليل بت أشقاها سلافاً ممتعة كلون الجوار

(١) يعشون باليد القفار المراد به أنهم يمشون ليلاً في القفار كالوحوش  
 استثنى.. الجريء.

(٢) الحارح الحارح عن الطاعة الفصور الأسد

(٣) الأهرت الواسع الشدقين المعمر ورد يسبح من الدروع على قدر  
 الرأس

(٤) الرئال، لواحد رآل ولد التعلام الكتيب التلة من الرمل الأعر ما  
 يعلو بياصه حمرة.

(٥) الأوبد الوحوش، الواحد أبدة العداقد، العلوات، الواحد فعدد

لأعوجية المحيول المسومة إلى أعوج، العثير المصدر

(٦) الميص الصبد المصمر البارز إلى الصحراء

كَأَنَّ حَبَانَهَا حُرُزَاتُ دُرٍّ غَلَّتْ ذَهَبًا مَأْقِدَاحِ النَّصَارِ  
 بِكَفِّ مُفَرَّقِي يَرْهَى بِرَدْفٍ يَضِيْقُ نَحْمَلُهُ وَسَخَّ الْإِرَارِ<sup>(١)</sup>  
 أَقَمْتُ لَشَرِبِهَا عَشًا وَعَنْدِي مَنَاتُ اللّٰهُو تَعَثُّ مَالْعُقَارِ<sup>(٢)</sup>  
 وَجَحْمُ الدِّلِيلِ يَرْكُصُ فِي الدِّيَاحِي كَأَنَّ الصُّخَّ يَطْلُئُهُ نَارُ<sup>(٣)</sup>

### دو نجاد

وَذِي بِحَادٍ هِرْقَلِيٍّ يُشْرِقُهُ كَأَنَّهُ أَحْلَى يَسْطُو بِهِ قَدْرُ  
 كَأَنَّمَا مَسَحَ انْفِيزُ الْجَرِيءِ بِهِ كَمَا وَقَدْ بَهَشْتُهُ حَيَّةٌ دَكْرُ

### مثل النهد

وَبَسَّ أَيْلِكَ كَالشَّابِّ النَّصْرِ كَأَنَّمَا بَيْنَ الْعُصُوبِ لُحْصَرِ<sup>(٤)</sup>  
 جَنَانُ يَارِ أَوْ جَنَانُ صَفَرٍ قَدْ حَلَعْتَهُ لِقْوَةٌ نَوَكْرُ  
 كَأَنَّمَا مَجَّتْ دَمًا مِنْ نَحْرِ أَوْ مَنَاتٌ هِيَ تَرْبِيَةٌ مِنْ جَمْرِ<sup>(٥)</sup>  
 أَوْ زَوَيْتُ بِجَذْوَةٍ مِنْ خَمْرِ لَوْ كَفْتُ عَنْهَا الدَّهْرُ صَرَفَ الدَّهْرِ  
 جَاءَتْ بِمِثْلِ النَّهْدِ فَوْقَ الصَّدْرِ نَمَتْ عَنْ مِثْلِ الدُّنَاتِ لُحْمُ  
 فِي مِثْلِ طَعْمِ الْوَصْلِ بَعْدَ الْهَجْرِ

وقال في جعفر :

(١) المفرطون : اللابس القرمطي ، وهو فناء ذو طلاق واحد . وأراد به العلام  
 اساقفي . يَرْهَى : يعجب . الرَدْفُ : العجز .

(٢) الْعُقَارُ : الحبرة .

(٣) الدِّيَاحِي : الظلمات .

(٤) بَسَّ لَأَنَّكَ رَهْرَهُ الْخِلَاطُ ، أَي رَهْرَهُ الرِّمَالُ

(٥) مَجَّتْ ، بَصَفَتْ



المُدَّعَى من البرية كلها جسمي وطرفي باني أحوز<sup>(١)</sup>  
والمُشْرِقاتُ السَّيَّراتُ ثلاثة : الشمس والقمر والمير وجعفر  
وقال في صفة السيف :

أكوكبٌ في بعين يحيى أم صارمٌ بآتِك العرا<sup>(٢)</sup>  
حامته للمعز عند والسيف عبدٌ لدي الفقار  
وقال في ابن فلاح :

كانت مُسَاءَلَةُ الرُّكبان تُحِيرُنَا عن جعفر بن فلاح أطيبت الحبر  
ثم التقيا فلا والله ما سمعت أدبي بأحسن مع قد رأى بصري  
قال يمدح جعفر بن علي

اليلتنا إذ أزلت واردة وخفا  
وبنا برى الجؤارة في أدبها شفا<sup>(٣)</sup>  
وبات لنا ساقٍ يقوم على الذنبي  
بشمعة لحم لا تطفأ ولا تُطفى<sup>(٤)</sup>

---

(١) المدعى ، منى مدعى من ثقل عليه المرمى النابلي الساحر ، سة إلى بابل

(٢) الباتك الفاطم العرار . حد السيف

(٣) الوارد الشعر المبرسل الوحد الكثيف المود الشف ما يعلق في أعلى الأذن

(٤) القطع . القطع

أَغْرُ عَصِيصٍ خَفَّتِ اللَّيْنُ قَلَّةٌ وَلَمْ يَتَّقِ إِرْعَاشُ الْمُدَامِ لَهُ يَدَا  
وَلَمْ يَتَّقِ إِعْنَاتُ التَّنْيِ لَهُ عِصْمَا (٢)  
نَرِيفُ قِصَاةٍ لِسُكْرٍ إِلَّا ارْتِجَاجُهُ إِذَا كُلُّ عَنْهُ الْحَضَرُ حَمَلُهُ لِرُدْمَا (٣)  
يَقُولُونَ جَفَّتْ هَوْفُهُ خَيْرَاتُهُ أَمَّا يَعْرِفُونَ الْخَيْرَاتَةَ وَالْجَقْدَا (٤)  
جَعَلَتْ حَشَايَا مَا ثِيَابَ مُدَامِنَا وَقَدَّتْ لَنَا الظُّلْمَاءُ مِنْ جِلْدِهِ لِحْمَا (٥)  
فَمَنْ كَبِدٌ تُدْبِي إِلَى كَبِدٍ هَوَى وَمِنْ شَعَةٍ تُوحِي إِلَى شَعَةٍ رَشَمَا  
بِعَيْشِكَ نَبَّةٌ كَأَسِهَ وَجْهَوْمَةٌ فَقَدْ نَبَّهَ الْإِبْرِيْقُ مِنْ بَعْدِ مَا أَعْمَى  
وَقَدْ قَامَ حَيْشُ الْفَجْرِ لِلَّيْنِ وَاضْطَعَا وَوَلَّتْ نَجُومٌ لِلثَّرِيَا كَأَنَّهَا  
وَقَرَّ عَنْهَا آثَارُهَا ذَبْرَانُهَا كَصَاحِبٍ رَدِيءٍ كُفِّتْ خَيْلُهُ خَنْعَا (٦)  
وَأَقْبَلَتْ الشَّعْرَى الْقَبُورُ مُكَنَّةٌ بِجَرَزِمَا الْيَعُوبُ نَجَبَةٌ طَرْفَا (٧)

(١) لأغس - أندي في صوته غنة ، صوت من اللهاة والأنف . المصيص - الفاتر  
الطرف - الوطف ، الواحد لوطف ، من الوطف - كثرة شعر الحاجبين  
والعينين .

(٢) الإعنات ، من أعت : أعتبه .

(٣) الريف - أراد به الداهب الضل من شرب الخمر ، وشرب ماء - شر .  
استخرجه كله

(٤) الحقف - ما أعرج من الرمل واستطال

(٥) الحشبا ، الراحة حشية - الفراش المحشو

(٦) المبراز - مجم يسع للثريا . الرد - اللعون والناصر

(٧) المرمم - مجم من الشعري اليمانية - اليعوب : الفرس السريع الطويل

نعمه - تقوده إلى جانبها - الطرف - المهر

وقد بادرتُها أُخْتُها من ورائها  
 تحف رثير الثيب يَقلُّمُ ثَرَّة  
 كأنَّ السَّمَكَيْنِ اللَّذِيَّيْنِ تَظَاهَرَا  
 هذا رَامِحٌ يَهْوِي إِلَيْهِ مِيسَانُهُ  
 كأنَّ رَقِيبَ الْجِجَمِ أَحْذَلُ مَرْقَبٍ  
 كأنَّ سِيَّ عَشْرِ وَبَعْثَا مَطَاقِلَ  
 كأنَّ سُهَيْلًا فِي مَطَالِحِ أَفْقِهِ  
 كأنَّ شَهَاها عَاشِقٌ بَيْنَ غُودٍ  
 كأنَّ مُعْنَى قُطْبِهَا قَارِصٌ لَهُ  
 كأنَّ قُدَامَى السَّرِّ وَالنَّسْرِ وَاقِعٌ  
 لَتَحْرِقُ مِنْ ثَنِيٍّ مَجْرَتُهَا سَحَابًا<sup>(١)</sup>  
 وَتَرَبَّرُ فِي الظُّلُمَاءِ يَنْسِمُهَا نَسْمًا<sup>(٢)</sup>  
 عَلَى لَذَّتَيْهِ ضَامِرًا لَهُ حَتْمًا<sup>(٣)</sup>  
 وَذَا أَعْرَلُ قَدْ عَصُرَ أَمَلُهُ لَهَا  
 يُقَلِّبُ تَحْتَ اللَّيْلِ فِي رِيشِهِ طُفْرًا<sup>(٤)</sup>  
 بِوَجْرَةٍ قَدْ أَصْلَلْنَ فِي مَهْمَةٍ جِشْمًا<sup>(٥)</sup>  
 مُفَارِقُ الْفَبِّ لَمْ يَجِدْ بَعْدَهُ إِلَهًا<sup>(٦)</sup>  
 قَاوِنَةٌ يَبْدُو وَأَوْنَةٌ يَخْفَى<sup>(٧)</sup>  
 لِوَاءِ إِنْ مَرَكُورَانِ قَدْ كَرِهَ الزَّحْمَا<sup>(٨)</sup>  
 قُبُضُضٌ فَلَمْ تَسْمُ الْحَوَافِي بِهِ صَعْمًا<sup>(٩)</sup>

- (١) أختها : شجرى الثمانية ويقال لها : الممبضاء ، ويقال للميمانية : العبور  
 التي : الطي ، الحشف : السر  
 (٢) الثرة : هي فترة الأسد ، كوكبان بينهما قدر شبر وبههما لطح برصاص ،  
 الأسد : بربر : غضب وصاح  
 (٣) السماكان : كوكبان .  
 (٤) رقيب الجيم : هو الجيم الذي يمين بطلوع الجيم الذي يراقيه : الأجدد  
 الصفر  
 (٥) سات عشر : سبعة كواكب المطائل : حوات الأطفال من الإنس والوحش ،  
 وأراد الظاء ، الواحدة مطفل : وجرة : موصع بين مكة والبصرة  
 الحشف : الطي  
 (٦) سهيل : كوكب ميسان .  
 (٧) السهي : كوكب خفي .  
 (٨) معلى القطب : نجم في القطب  
 (٩) القدامى : الريشات الكبار في مقدم الجناح : السر : كوكب ، وهما =

كَانَ أَحَدَهُ حِينَ قَوْمٌ طَائِرًا أَنَّى دُونَ مَصْفِ الْيَدِ وَاحتطفت الصفا  
 كَانَ الْهَرِيرُ الْأَسْوَسِي لَوْنُهُ سَرَى بِالنَّسِيجِ الْحُسْرُو بِي مُنْتَقَا<sup>(١)</sup>  
 كَانَ ظِلَامٌ أَنْبِلُ بِدِ مَالٍ قَيْلَةً صَرِيحٌ مَذَامٍ بَاتٍ يَشْرِبُهَا صَبْرًا  
 كَانَ عَمُودُ الصَّحْرِ حَاقِلُ عَسْكَرٍ مِنَ التَّرْكِ مَادِي بِالنَّحَاشِي وَاسْتَحْمَى<sup>(٢)</sup>  
 كَانَ لِيَوَاءِ الشَّمْسِ عُرَّةٌ جَعْفَرٍ رَأَى الْقِرْنَ فَارْدَادَتْ طَلَاتُهُ صَبْعًا<sup>(٣)</sup>  
 وَقَدْ جَاشَتْ الدَّمَاءُ بَيْضًا ضَوَارِمًا وَمَارَّةٌ سَمَرًا وَفَضْفَضَةٌ رَغْمًا<sup>(٤)</sup>

قَالَ يَمْدَحُ بِحَمِي بْنِ عَلِي الْأَنْدَلِسِيِّ .

فَتَكَتْ طَرَبُكَ أَمْ سِيوفُ أَيْبِكَ وَكَزُومُ حَمِيٍّ أَمْ عَرَاشُكَ فَيْتُ  
 أَجْلَادُ مُرْهَقَةٍ وَفَتَكَتْ مُحَاجِرُ مَا أَنْتَ رَاحِمَةٌ وَلَا أَهْلُوكَ  
 يَابَتْ ذَا السَّيْفِ الطَّرِيقُ بِحِلَاةٍ أَكْذَا يَجُورُ الْحَكْمُ فِي نَادِيكَ  
 قَدْ كَانَ يَدْعُونِي خِيَالُكَ طَارِقًا حَتَّى دَعَانِي بِأَلْفِ دَاعِيكَ

= نِسْرَانُ : النسر الطائر والسر الواقع الحوامي الريشات الصغار هي مؤخر  
 الجناح

(١) الْهَرِيرُ : قطع من الليل الْأَسْوَسِي : شبه إلى الْأَسْوَسِ شجر عموده  
 أَسْوَدُ ، صَلَبُ الْحُسْرَوَانِي . حَرِيرٌ رَقِيقٌ أَيْضًا مَسْرُوبٌ إِلَى خَسْرٍ أَحَدُ  
 مَلُوكِ الْمَرْسِ

(٢) مِنْهُ عَمُودُ الْعَجْرِ بِمَلَكِ التَّرْكِ وَهُوَ الْخَاقِلُ لِيَاكِهِ وَشَبَّ اللَّيْلُ بِالْجَانِي ،  
 مِثْلُ الْحَشَّةِ ، لِسَوَادِهِ .

(٣) الْقِرْنُ : الْحَصَمُ ، الْفَطْرُ .

(٤) الدَّمَاءُ : لَحَرُ الْعَمَارِ الْغَلْبُ الْغَلْبُ الْغَلْبُ الْغَلْبُ الْغَلْبُ الْغَلْبُ الْغَلْبُ الْغَلْبُ الْغَلْبُ الْغَلْبُ  
 مِنَ الدَّرْعِ

عيناك أم مغناك موعِدتنا وفي  
 مسعودك من سنة الكرى وسروا قلوب  
 ودعوك شوى ما مسعودك مدامة  
 حسبو التكحل في حصونك جليلة  
 وجلوك لي إذ محى عصا بانه  
 ولوى مقبلت اللثام وما دروا  
 فصحي اللثام فقل خلك صرجت  
 يا حيلة لا تسعطي عزمايه  
 إيهام من بين الأسنة والطبي  
 قد قلذنت يد الأمير أصة  
 وحمالك أعمار الموارد إته  
 غوحي بجنح الليل فالميلك الذي  
 رب المداكي والغوالي شرعا  
 هودك الليث المنصفر فاج من  
 تنفاه فوق رحاله وأنب لا  
 تأبى له إلا المكارم يشجب

وادي الكرى تلتاك أو وادك  
 غثروا بطيف طارق ظنوك  
 لما تعاليل عطفت اتهموك  
 تالله ما ناكمهم كحلوك  
 حتى إذا احتفل الهوى حجبوك  
 أن قد لثمت به وقيل فوك  
 رابات يحيى بالذم المسعود  
 ولئن منجظت فقلما يرضيت  
 إن الملائكة الكرام نيك  
 لتحايلي وشكالم لتلوكي<sup>(١)</sup>  
 بالسيف من مهن العدى سابقك<sup>(٢)</sup>  
 يهدي النجوم إلى نعل هديك  
 لكّة ونثر بغير شريك<sup>(٣)</sup>  
 بطش على مهن الليوث وشيك  
 تلتاه فوق حشية وأريك  
 تأبى سنام المحيد غير تموك<sup>(٤)</sup>

- (١) شكالم ، الواحد شكيمة الحديدة المصروفة في قم العرس  
 (٢) لأعمار ، الواحد غمر الماء الكثير للموارد أي موارد المياه ، وقد  
 يكون أراد بأعمار للموارد أعمار الحروب  
 (٣) ابور الفرد المداكي ، الواحد المداكي وهو من الحيل ما تصب به  
 وكملة قوته  
 (٤) لتموك ، المرتفع .

يَبْتَ سَمَاكَ وَالْكَوَاكِبُ جَحْجَحُ  
كَذِبَتْ يَهُوسَ الْحَاسِدِينَ ظَوْنُهَا  
إِنَّ السَّمَاءَ لَتَدُونُ مَا تَرْقَى لَهُ  
عَاوَدَتْ مِنْ دَرِ الْجَلَامَةِ مَظْلَمًا  
مَنْ تَحَبَّتْ أَيْبَتُهُ لَهُ وَسُوءُكَ  
مَنْ أَعَلَكَ مِنْهُمْ وَمَنْ مَأْفُوكُ  
وَالْجَمُّ أَقْرَبُ مَهْجَتِكَ الْمَلُوكُ  
فَقَطَعْتَ شَمْسًا عَيْرَ دَابِ ذُلُوكُ<sup>(١)</sup>

وقال في آخر قصيدة مدح بها المعمر وبعثها إليه وكان بالمعرب  
والمعز بالقاهرة

وَكَمْ كُرْبَةٍ كَشَفْتَهَا بِثَلَاثَةِ

مَنْ الصُّحْبِ حَيَّاقٍ وَمَا صِرَ وَلَهْدَمُ<sup>(٢)</sup>  
وَمَا الْعَتَاكَ فَتَكَ الصَّارِبِ الْهَامُ فِي الْوَعَى  
وَلَكِنَّ فَتَكَ الْعَمِيدِ الْمُتِمِّمِ  
وَبَيْنَ حَضَى الْيَاقُوتِ لَكَ خَائِفِ  
خَبِيبٍ إِلَيْهِ لَوْ تَوَسَّدَ بِمُغْضَمِي<sup>(٣)</sup>  
جَهَلْتُ الْهَوَى حَتَّى احْتَبَرْتُ عَذَابَهُ  
كَمَا احْتَبَرُ الرُّعْدِيدُ بَأْسَ الْمُضْمَمِ<sup>(٤)</sup>  
وَقَدْتُ إِلَى نَفْسِي مَيَّةَ نَفْسِهَا  
كَمَا أَحْبَرْتُ فِي مَارِهَا كَفَّ مُضْرَمِ  
وَمَنْ شَجَايِي فِي الْعَلَاقَةِ أُنْتِي  
شَرِبْتُ دُعَا فَاثِلًا لَدَى فِي غَمِي

(١) الذلوك : السيلان إلى العروب .

(٢) الحيطان : الساحة ، أو القوس . الحاصي : السيف . الهمد : الرمح .

(٣) اللبيات ، الواحدة لبة . البحر : موضع القلاذه من الصدر .

(٤) الرعديد : الحجار . المضمم : السيف الحاصي .

زَمْتُ مِنْهُمْ لَمْ يَجِبْ وَأَصْحَى  
 فَأَلْبَيْتُ قَوْسِي عَنْ يَدِي وَأَسْهُمِي  
 أَلَا إِنَّ جِسْمًا كَانَ بِحُمْلٍ هَمِّي  
 تَطَاوَحَ فِي شَدَفٍ مِنْ لَدُنْهِ أَصْحَمٌ<sup>(١)</sup>  
 وَمِنْ عَجَبِ أَسِي هَرَمْتُ وَلَمْ أَتُتْ  
 وَمِنْ يَلْسِ الْهَجْرَانِ وَالْيَقِينِ يَهْرَمُ  
 لَعَلَّ فَنَى يَقْضِي لُبَانَهُ هَالِكٌ  
 إِذَا كَانَ لَا يَقْضِي لُدْنَهُ مُغْرَمٌ  
 وَكَمْ دُونَ أَرْوَى مِنْ كَمِي مَلَامٌ  
 وَشَعْبٌ شَتِيبٌ بَعْدَهَا سَمٌ يُلَامٌ<sup>(٢)</sup>  
 أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ يَرُوعُ حَيَامِي  
 عَنَارُ الْمَدَاكِي بِفَقَا الْمُتَحَطِّمِ  
 عَلُو أَسِي أَسْطِجُ أَنْقَلْتُ حِدْرَهَا  
 سَا هُوَ رَابَاتِ أَسْمَرٌ مِنْ بَدَمِ  
 مِنَ اللَّأَمِ لَا يَضْدُرُّنِ إِلَّا رَوِيَّةٌ  
 كَانَ عَلَيْهَا صَنْعُ حَفْرِ وَعُذْمٌ<sup>(٣)</sup>  
 كَانَ فَامَا الْمُنْدُ وَهِيَ خَوَافِقُ  
 قُدُودُ الْمَهَا فِي كُلِّ رَيْبٍ مَنُهِمٌ<sup>(٤)</sup>

(١) تطاوَحَ : تراءى الأصحم : الأعرج

(٢) روى اسم امرأة الملام المدحرج لم يلام سم يجمع

(٣) روية : مرموية بالدم

(٤) المنهم : المحطط

لها العذبات المحمّرة تهفو كأنها  
 حواشي بروقي أو فوائد أحمر<sup>(١)</sup>  
 دغرعتهم الرياح ترغرعت  
 مواكب مراب الوشيج المضموم  
 يقدّمه ليطفي كل شمرذل  
 على كل حوار العنان مطهم<sup>(٢)</sup>  
 كائب ترحي كل بهمة مغرك  
 أبي الدمايا والقرار غشمشم<sup>(٣)</sup>  
 فما يشهدون الحرب غير تعطرس  
 ولا يصرون الهام غير تجهضم<sup>(٤)</sup>  
 غدوا ناكسي أنصارهم عن حليمة  
 عليم بسر اللب غير معلّم  
 وروح هدى في حسم نور بمئة  
 شماغ من الأعلى الذي لم يخشم  
 ومتصل بين الإله وبه  
 من من الأسباب لم ينضم<sup>(٥)</sup>

(١) العذبات حرو الآلوية ، الواحدة عذبة تهفو بحصى دوائب الأحمر

أراد بها أشعتها

(٢) الشمر من العنى الحسن الحلق حوار العنان - كثير الجري المطهم  
التم الحسن

(٣) غشمشم - فليد

(٤) التعطرس والتجهضم : التكبر

(٥) المنمر بمعكم الفعل الأسباب الحال ، الواحد مسب



إذا أنت لم تعلم حقيقة فضله  
 صائل به الوحي المُرسل تعلم  
 على كل خط من أبرة وجهه  
 دليل لعين الناظر المُنوَّسَم  
 ما قسم لو لم تأخذ الناس وصعه  
 عن الله لم يُعقل ولم يُوقم  
 مُملد مضاء من الحق صارم  
 ووارث مسطور من الأي مُحكم  
 ومذرة عيب لا معنى تجارب  
 ولا بس حليم لا مُعذر تعلم<sup>(١)</sup>  
 صبي بما في الطبع عن مُستفاديه  
 له كرم الأخلاق دون التكرم  
 ودي ولولا المضل رُدَّ جلاله  
 إلى غير مرتبة وعبر مُكنم  
 إذا كان من أيامه لك شافع  
 إلى أمل فاعصم به الدهر واقصم  
 إذا أنت لم تعلم رصاء الذي به  
 يهوذ بنو الدنيا فلست بمُعصم  
 إذا لم تُكرمك الطباع بحه  
 فلست على ذي نهية مُكرم<sup>(٢)</sup>

(١) ملوه عيب ، عالم غيب .

(٢) ذو النهية : صاحب العقل

أَلَا إِنَّمَا الْأَقْدَارُ طَوَّعٌ بَيْنَاهُ  
 مَحَارِبُهُ تُخَرِّثُ أَوْ فَسَالِمُهُ تَسْلِمُ  
 إِمَامٌ هُدًى مَا الْتَفَّ ثَوْبٌ سُبُوءٍ  
 عَلَى ابْنِ نَسِيٍّ مِنْهُ بَالِغُهُ أَعْلَمُ  
 وَلَا سَطَطُ أَيْدِي الْعَفَاةِ بَيِّنَاتُهَا  
 إِلَى أَرْزِيقِيٍّ مِنْهُ أَيْدِي وَكَرَمُ  
 وَلَا التَّمَعُّ النَّاحِ الْمَفْصُلُ نَظْمُهُ  
 عَلَى مَلِكٍ مِنْهُ أَحْلَى وَأَعْظَمُ  
 فَوَيْهِ لِنَفْسٍ مَا اسْتَدَلَّتْ دَلَالَتُهُ  
 وَعِلْمٌ لِأُخْرَى لَمْ تُدَبِّرْ تَعَلُّمُ  
 إِذَا جُمِعَ الْأَعْدَاءُ رَدَّ جَمَاحَهُمْ  
 إِلَى جَدْعٍ يُرْجَى الْحَوَادِثُ أَرْلَمُ<sup>(١)</sup>  
 فَسَارَ بِهِمْ سَيْرَ الدُّلُولِ بِرَاكِبِ  
 وَشَلُّهُمْ شَلَّ الطَّلِيحِ الْمُسْتَمُ<sup>(٢)</sup>

(١) الحدغ الشاب العتي الأزلم الكريم  
 (٢) شلهم طردهم الطليح العير المستم المستم

كان بحضرة الشيخ أبي عبد الله الحسين بن مهدي الكتاب يوماً بيت  
الملك للمذاكرة ، فلما بواشرت الأشغال عليه لؤى إلى الانصراف وقال  
بحسبى أنه يقطع أبداً الله عن شعله ؛ فكتب إليه

لا تكره علي أن ينطاع ما قصص من دعي ، على أقسام (١)  
مهر المومي كل جسس حظه منه ، على هدى من (٢) أحكام  
والورع منه ، في الصيب ، لمن شدا حكم الدائع من ذوي الأهمام (٣)

فأجابه ابن هاتى بقوله :

بدأ البديهة في المقال أما كتبت  
حكمي يُجَلِّي عيب كل مُلِمَّة  
ولذا تراك عيوبنا وقلوبنا  
ما أكثر الأسماء جيس أعذها  
فإذا رجعت إلى الحقيق فإنما  
فاترك لأهل لشمر معنى واحداً  
فلأنت والصبيد الدين نميتهم  
أهل الأضالة والشاهبة والفصا  
تمشي السلاغة خلفكم وأمامكم  
ونكد نعشب أرضكم مكلامكم  
من أين أنكر فضلكم ولو أني

(١) ينطاع : ينقاد .

(٢) شدا : صا

(٣) مدهات : مصاحف النقص والإبرام نقص أحكام الدولة

(٤) أبو عادة : البحري الشاعر .

بمدح الخليفة المعز ، وقيل إن هذه القصيدة أول ما أنشده بالمعروف ،  
 وأنه أمر له بمدح قيمته ستة آلاف دينار ، فقال له : يا أمير المؤمنين !  
 ما لي موضع يسع القصد إذ سقط ، فأمر له بناء قصر ، فحرم عليه ستة  
 آلاف دينار وحمل إليه آلة تشاكل القصر والديار فبناها ثلثه آلاف  
 دينار

هل من أجبته عالج يترين أم عنهما بقر الحدود ليعين<sup>(١)</sup>  
 ولئن ليل ما دمنما عهدا مذ كن إلا أبهر شجون<sup>(٢)</sup>  
 بمشركات كأنهن كواكب والناعمات كأنهن عصون  
 بيسر وما ضجعت الصباح وإنها بالمسك من طرر الحسان لجون<sup>(٣)</sup>  
 أذمر لها المرجان صفحة عذبة وبكى عليها اللؤلؤ المكنون  
 أهدى الخدم تأوهمي من بعدها فكانه فيما سخفن زين  
 بانوا سراعاً للهوادج زفرة مما راين وللنظي حين  
 فكانت صبعوا الصبح بقبابهم أو عصفت فيها الحدود جفون<sup>(٤)</sup>  
 ماذا على حل الشقيق لو أنها عن لايبها في الحدود تبين<sup>(٥)</sup>

(١) الألفة ، الواحد عقيق الولدي ، عالج موضع بالادية يبرس موضع  
 في البحرين مقر العين أراد بها الساء المشهات بالقصر في جمال  
 عيون الحدود ، الواحد حرج - مراكب الساء

(٢) شجون : الهموم .

(٣) جيون : الشديدة السواد .

(٤) أراد أن الصبح أحمر من حمرة ما بهم

(٥) حلل الشقيق : الثياب الحمراء .

لأَعْطَشَ الرُّوْضَ بَعْدَهُمْ وَلَا  
 الْغَيْرُ لَحَطَ الْقَيْمِ بِهَجَّةٍ مَنظَرٍ  
 لَا الْخَوْ حَوْ مُشْرِقٍ وَلَوْ اكْتَسَى  
 لَا يَتَعَدَّدُ إِذِ الْغَيْرُ لَهُ ثَرَى  
 أَبَامَ فِيهِ الْعَقَرِيُّ مَقُوفٌ  
 وَالرَّاعِيَّةُ شُرْعٌ وَالْمَشْرِفُ  
 وَالْعَهْدُ مِنَ لَمْيَاءٍ إِذْ لَا قَوْمَهَا  
 عَهْدِي بِذَاكَ الْخَوْ وَهُوَ أَسَنَةُ  
 هَلْ يُذَبِّبُنِي مِنْهُ أَجْرَدُ سَابِغٌ  
 وَمُهَنْدٌ فِيهِ الْفَرْنَدُ كَأَنَّهُ  
 غَضَبُ الْمَضَارِبِ مَقْفَرٌ مِنْ أَعْيُنِ  
 قَدْ كَانَ رَشِيعٌ حَدِيدُهُ أَهْلَى وَمَا  
 وَكَأَنَّمَا يَلْقَى الصَّرِيَّةَ دُونَهُ

يُرْوِيهِ لِي ذَمْعٌ عَلَيْهِ هَتُونٌ  
 وَأَخَوْنُهُمْ إِنِّي إِذَا لِحْزُونُ  
 زَهْرًا وَلَا الْعَاءُ الْمَعِينُ مَعِينُ (١)  
 وَالْبَادُ أَيْكُ وَالشُّمُوسُ قَطِينُ  
 وَالسَّابِرِيُّ مُصَاغَتْ مُوَصُونُ (٢)  
 حَيَّةٌ لُثْمٌ وَالْمُقَرَّبَاتُ ضَمُودُ  
 حُرُورٌ وَلَا الْحَرْبُ الرُّبُونُ زَبُونُ (٣)  
 وَبِكَاسٍ ذَاكَ الْجَشْفُ وَهُوَ غَرِيْبُ  
 مَرِيحٌ وَحَائِلَةُ السُّعُوعِ أُمُونُ (٤)  
 دِمْرٌ لَهُ خَلْفُ الْعِرَارِ كَمِينُ (٥)  
 لَكْنَةُ مِنْ أَنْفَسِ مُسْكُونُ (٦)  
 صَاغَتْ مُضَارِبُهُ الرُّقَاقُ قُبُونُ (٧)  
 بِأَسِ الْمُبْجَرُ أَوْ أَسْمَةُ الْمَخْزُونُ

- 
- (١) الماء المعين . الظاهر الجاري  
 (٢) العبقري . بساط فيه أصابع ونقوش . السابري . سرع من الثياب  
 الموصون . المسوح بالجواهر  
 (٣) لحرب الربون . التي ترمى الناس أي تصلحهم وتدفعهم  
 (٤) حائلة السوع . باقة صامرة البطل . والسوع . جمع السع . حبل من حلد  
 تشد به الرحال . الأمون . الأمانة من العثار  
 (٥) الدمر . البطل الشجاع . خلف العرار . أي خلف حد سيمه  
 (٦) أعين . الواحد عين . ما ترمى به السيوف من الذهب  
 (٧) الرشع . ما يرشح منه .

هذا معدٌ والحلائق كلها  
 هذا صميرُ نَشْأَةِ الأولى التي  
 من أحسن هذا قَدَرُ المقدورِ في  
 وبدا تلقى آدمٌ من ربه  
 يا أرضُ كيف حملتِ شي مجاده  
 حاشا لما حُملتِ تحمل مثله  
 لو يَنْتَفِي الطوفانه قبل وجوده  
 لو أن هذا الدهر يبطش بطنسه  
 الرُّوسُ ما قد قيل هي آيايه  
 والمسك ما لثم الثرى من ذكره  
 فملك كما حدثت عنه راقه  
 شيمٌ لو أن اليم أعطي رفقها  
 تالله لا ظلل الغمام معاقل  
 ووراء حق ابن لرسول صراعم  
 الطالباي : المشريقه والفاء  
 وصواهل لا الهضب يوم معارها  
 حيث الحمام وما لهن قوادم

هذا المعر متوجاً ولتين  
 بدأ الإله وعيها المكور<sup>(١)</sup>  
 أم الكتاب وكود الكوين  
 عفواً وفاء ليونس البعطي<sup>(٢)</sup>  
 والصبر أعظم منك ولتمكين  
 أرضي ولكن السماء نعين  
 لم ينج نوحاً فلكنه المشحون  
 لم يعقب الحركات منه سكون  
 لا أنه وزد ولا ينسرين  
 لا أن كل قرارة دارين<sup>(٣)</sup>  
 فالحمر ماء والشرسة ليس  
 لم يلتقم ذا النور فيه النور<sup>(٤)</sup>  
 نأى عليه ولا الجوم حصون  
 أشد وشهائ السلاح منون  
 والمدركاي . النصر ولتمكين  
 هضت ولا اليد الحرون حرون  
 وعلى الربود وما لهن وكون<sup>(٥)</sup>

(١) أراد بالنشأة الأولى : الدنيا .

(٢) البعطي : مباح وأشار إلى صه النبي يونس عليه السلام

(٣) دارين : بلدة في البحرين

(٤) ذو النور : يونس ، النور : الحوت .

(٥) الربود : لواحد ريد الحرف الثاني من الجبل

ولهن من ورق اللجين توجس  
فكانت تحت الصار كواكب  
عرفت ساعة سقها لا أنها  
وأحل علم الرق فيها أنها  
في العيث شئ من نذاك كأنما  
أما العي فهو الذي أوليتنا  
نظاً الحباد بها البدور كأنها  
فالغي لا متقل والحوص لا  
نظر إلى الدنيا بإشفاق فقد  
لو يستطيع البحر لاستعدى على  
أمده أو فاضح له عن يله  
وأذن له يفرق أمية مغلنا  
واغدير أمية أن فخص بريقها  
ألفت بأيدي الدل ملقى عمرها  
قد قاد أمرهم وقلد نغمهم

ولهن من مقل الطباء شعور<sup>(١)</sup>  
وكانها تحت الحديد دجور<sup>(٢)</sup>  
علقت بها يوم الرهاب عيون  
مرت بحاحته وهي ظنون  
منحت على الأنواء منك سمير  
وكان جودك بالحلود رهين  
نحت السبك مرمر مسور<sup>(٣)</sup>  
متكثر والمر لا مسور<sup>(٤)</sup>  
أرخصت هذا العلق وهو ثمير  
حدوى يذبت وية لقمير<sup>(٥)</sup>  
فلقد تحوت أن يقال صير  
ما كل مادون له مادون  
فالمهل ما سقيته والجسلي<sup>(٦)</sup>  
بالثوب إذ فغرت له صفير<sup>(٧)</sup>  
مهم مهين لا يكاد يبين

(١) توجس خوف الشعور . النظر مؤخر العين تعجباً

(٢) الدجور ، الواحد دجى ظل القيم في اليوم الماطر

(٣) مسور ، مصقول

(٤) المر ، الحمة

(٥) القمير : الحديد

(٦) المهمل القطران الرقيق ، والعج ، والصديد ، وم داب من نحاس أو

حديد الجسلي ما يبل من جلود أهل النار ولحومهم ودمائهم

(٧) عمرها أراد به عمرو من العاص ، وقوله . ملقى ، إشارة إلى طعن الإمام علي له طعنة حامت في درعه فالقته على الأرض

لُنَحْكُمَكَ أَوْ تَرَأْسُ مَعْصَا  
أَوَلَمْ نُنشِئْهَا وَفَاعَلَكِ الْي  
هَلْ عِيرَ حَرَى صَيْمٌ ، إِنْ الَّذِي  
بَلْ لَوْ سَرَّيْتَ إِلَى الْحَلِيجِ مَعَزْمٍ  
لَوْ لَمْ نَكُنْ حَرَمًا أُنَاتُكَ لَمْ يَكُنْ  
قَدْ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَاقْتَرَبَ الْمَدَى  
وَرَمَى إِلَى التَّلِيدِ الْأَمِينِ بِعُظْمِهِ  
لَمْ يَذَرِ مَا رَجُمَ ، لَطُوبَ وَإِنَّمَا  
كَدَتْ رِجَالٌ مَا أَدْعَتْ مِنْ حَقِّكُمْ  
أَبِي لَوْيَ أَيْنَ فَضْلٌ قَدِيمِكُمْ  
بَارِئْتُمْ حَقَّ الْوَصِيِّ وَدُونَهُ  
نَاصِلْتُمُوهُ عَلَى الْخِلَافَةِ مَا لَنِي  
حَرَقْتُمُوهَا عَنْ أَبِي السَّبْطَيْنِ عَنْ  
لَوْ تَتَّقُونَ لِلَّهِ لَمْ يَطْمَحْ لَهَا  
لَكُمْ كُنْتُمْ كَأَهْلَ الْجَحْلِ لَمْ

كَفْتُ وَشَخَبْتُ بِالْدمَاءِ وَنَبِي<sup>(١)</sup>  
جَعَلْتُ وَرَاءَ الْهَيْدِ مِمَّا الْقَصِي  
وَقَالَ تِلْكَ بِأَخْتِهَا لَصِيمِ<sup>(٢)</sup>  
سَرَبَ الْكَوَاكِبِ فِيهِ وَهِيَ سَمِي  
لِلنَّارِ فِي حَجَرِ الرِّيَادِ كُفُوبِ  
مِنْ كُلِّ مُطْلَعٍ وَحَدِّ الْحَيِ  
مَلِكٌ عَلَى سَرِّ الْإِلَهِ أَمِينِ  
دَفَعَ الْقَضَاءِ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقِينِ  
وَمِنْ الْمَقَالِ كَأَهْلِهِ مَا قُورِ  
بَلْ أَيْنَ حُلْمٌ كَالْجِبَالِ رَصِيمِ<sup>(٣)</sup>  
حَرَمٌ وَحَجَرٌ مَانِعٌ وَخُجُورِ<sup>(٤)</sup>  
رَدَّتْ وَفِيكُمْ خَذْفًا الْمَسُورِ  
رَمَعَ وَلَيْسَ مِنَ الْهَيْدِ هَجِيمِ<sup>(٥)</sup>  
طَرَفٌ وَلَمْ يَشْمَخْ لَهَا عَرِيمِ  
يُحْمَطُ لِمُوسَى فِيهِمْ هَارُونِ<sup>(٦)</sup>

ومنها .

لَوْ تَسْأَلُونَ انْقِرَ يَوْمَ هَرِخْتُمْ  
لَأَجَابَ أَنَّ مُحَمَّدًا مَحْزُونٌ

(١) الوئير عرق في القلب ، إذا انقطع مات صاحبه

(٢) الصميم : الداهية .

(٣) بنو نؤي ، القرشيون

(٤) الوصي ، علي بن أبي طالب .

(٥) أبو السبطين علي ، وهما الحسن والحسين عن زعم عن مصعب

(٦) أهل المجل الإسرائيليون



ماذا تريد من الكتاب نواصب  
 هي بقية أصطَلَحْتُمُوهَا فَارْجِعُوا  
 رُدُّوا عَلَيْهِمْ حُكْمَهُمْ عَلَيْهِمْ  
 لَيْتَ لَيْتَ اللَّهُ وَهُوَ مُعْظَمُ  
 وَالسِّرُّ سِرٌّ لَعِيبٌ وَهُوَ مُحْجَبٌ  
 نُورٌ أَنْتَ وَكُلُّ نُوْرٍ ظَلَمَةٌ  
 لَوْ كَانَ رَأْيُكَ شَايِعًا فِي أُمَّةٍ  
 أَوْ كَانَ بِشْرُكَ فِي شِعَاعِ الشَّمْسِ لَمْ  
 أَوْ كَانَ مَحْطَطٌ عُدُوَّةً فِي السَّمَاءِ لَمْ  
 نَمِ نَسْكُرِ الدُّنْيَا فَوَاقٍ مَكِيَّةٍ  
 اللَّهُ يَقْبَلُ نُسْكُنَا عَمَّا بِمَا  
 فَرَضَابٍ مِنْ صَوْمٍ وَشُكْرِ خَلِيقَةٍ  
 فَارْزُقْ عِبَادَكَ مِنْ فَضْلِ شِعَاعَةٍ  
 لَكَ حَمْدُنَا لَا أَنَّهُ لَكَ مَقَرُّ

وَلَهُ ظُهُورٌ دُونَهَا وَنُطُونٌ<sup>(١)</sup>  
 فِي آلِ يَلَسِيٍّ ثَوْتٌ يَسِيٍّ  
 نَزَلَ الْيَاكُ وَبِهِمُ السَّيِّئُ  
 وَالنُّورُ نُورُ اللَّهِ وَهُوَ مُسِيٍّ  
 وَالسِّرُّ سِرُّ الْوَحْيِ وَهُوَ مَصُونٌ  
 وَالْفَوْقُ أَنْتَ وَكُلُّ فَوْقٍ دُونَ  
 عَلِمُوا بِمَا سَيَكُونُ فَلْيَكُونُ  
 يُكْفِ لَهَا عَدَا الشَّرُوقِ حِينٍ  
 يَحْمِلُهُ دُونَ لَهَا نِجْنِ  
 إِلَّا وَأَنْتَ لَخَوِيفُهَا تَامِيٍّ<sup>(٢)</sup>  
 يَرْجِيكَ مِنْ هَذِي وَأَنْتَ مُعِينٌ  
 هَذَا بِهَذَا عَدَدٌ مَقْرُونٌ  
 وَاقْرُبْ بِهِمْ رُلْفَى فَاتَتْ مَكِينٌ  
 مَا قَدَرْتُكَ الْمَشُورُ وَالْمُوزُونُ

(١) النواصب : أراد بهم أعداء علي .

(٢) البكية : اللفة إذا قل لها .

قال يمدح إبراهيم بن جعفر

وصف مجلأ به

عَبْرِي يَصِيقُ بِسَرِّهَا بِكَمَالِهَا  
يَعْشُو إِلَى لَمَعَاتِهِ لَمَعَاتُهَا (١)  
لَمْ تَحَفْ مَدْجَتَهُ وَلَا إِدْعَانُهَا (٢)  
ذُعِرَتْ وَخَرَّ لَسَمِكِهِ إِيوَانُهَا  
سَابُورُهَا قَدَمًا وَلَا سَامِئُهَا  
بَصُرَتْ بِهِ سَجَدَتْ لَهُ بِيَرَانُهَا  
فِي اللَّهِ قَامَ لِحُسْبِيهِ بُرْهَانُهَا (٣)  
صَعْرَى لَدَيْهِ وَهِيَ يَعْظُمُ شَأْنُهَا  
تَكْلِي تَقْصُرُ خُلُوعُهَا أَشْجَانُهَا  
فَكَأَنَّهُ مَنَهَّلَ جَدْلَانُهَا  
غُرَّ السَّحَابِ مُبِيلًا مَغْطَانُهَا

الشمس عنه كذيلة أجماعها  
لو تستطيع خيائه لدنت له  
واريكها تحبو على برحائها  
إيوان ملأ لو رآته فارس  
واستعظمت ما لم يحلذ مثله  
سجدت إلى البراق أعصرها ولو  
بل لو تجادلها به ألبانها  
أو ما ترى الدنيا وجامع عجبها  
لولا الذي فئت به لاستغثرت  
حصيل البشاشة مژتوس مانها  
يشدى منشأ في تنقل فتيه

(١) يعشو : يقصد

(٢) تعبر : تسكن . البرحاء : الشفة

(٣) اللب : القلب والعقل .

فلا هي رجل أكل

كَأَنَّمَا التَّقَمَّتْ عَنْ لَتَائِبِ  
أَخْلَقَتْ لِهَوَاتٍ أَمْ مَيَادِينِ<sup>(١)</sup>  
جَهَنَّمَ قُبِعَتْ فِيهَا الشَّيَاطِينُ  
كَأَنَّمَا كُلُّ فَكٍّ مِنْ طَاحُونٍ  
مِمَّا أَعْدَتْهُ لِلرُّسُلِ الْفَرَّاحِينَ  
أَيْنَ الْخَاجِرُ أَمْ أَيْنَ السَّكَانِينَ  
ذَوِ النُّونِ هِيَ الْمَاءُ لَمَّا غَضِبَ النُّونُ  
كَأَنَّمَا اقْتَرَسَتْهُنَّ السَّرَاحِينُ  
كَأَنَّمَا احْتَضَمَتْهُنَّ الشَّوَاهِينُ  
وَلِلْبَلَّاجِيمِ تَطْرِيبٌ وَتَلْجِيبُ<sup>(٢)</sup>  
أَوْ بِأَكْيَافٍ عَلَيْهِنَ التُّبَاهِيرُ<sup>(٣)</sup>  
مَنْ نَحَبَ كُلَّ رَحَى فُهِرَ وَهَازُوا<sup>(٤)</sup>  
نَارَ وَفِي كُلِّ عَضْوَةٍ كَانُونُ

أَنْظُرْ إِلَيْهِ وَهِيَ التَّحْرِيكُ تَسْكِينُ  
يَا بَيْتَ شِعْرِي إِذَا لَوِي إِلَى قَمِهِ  
كَأَنَّمَا وَحَيْثُ الزَّادُ يُصْرِمُهَا  
تَبَارَكَ اللَّهُ مَا أَمَصَى أَسْتَقَهُ  
كَأَنَّ بَيْتَ سِلَاحٍ فِيهِ مُحْتَرَنُ  
أَيْنَ الْأَسِنَّةُ أَمْ أَيْنَ الصَّوَارِمُ أَمْ  
كَأَنَّمَا الْخَمَلُ الْمَشْوِيُّ فِي يَدِهِ  
لَفَّ الْجِدَاءُ بِأَيْدِيهَا وَأَرْجُلُهَا  
وَعَافَرِ الْبَطِّ مِنْ مَشَى وَوَاجِدَةٍ  
يُحْمَضُ النُّورُ مِنْ قَرْنٍ إِلَى قَدَمِ  
كَأَنَّ فِي فِكَرِهِ آيَاتُ أَرْمَلَةٍ  
كَأَنَّمَا يَنْتَقِي الْعَظَمَ الصَّلِيبُ لَهُ  
كَأَنَّمَا كُلُّ رُكْبَةٍ مِنْ طَبَائِمِهِ

(١) اللهوراب ، الواحدة لهابة - اللحمة في أقصى الخلق

(٢) للبلّاجيم - الواحد يلجوم - مجرى الطعام في الحلق -

(٣) لتباير ، الواحد تباين : سراويل صغير يلبسه الملاحون

(٤) الفهر - الحجر يكسر به الجوز وغيره

كأنما في الحشام حمل معدته  
 قوموا ما فقد ريعت خواطرنا  
 مصحنكم فخذوا من شذقه وزراً  
 فليس ترويه أمواه العرايت ولا  
 فمثل رقادة في كفه وسط  
 فرتقل وجواريش وكمون<sup>(١)</sup>  
 وحادثنا الأعناب البراديش  
 أو لا فأنتم سويق فيه مطحون  
 بقوته قللك موح وهو مشحون  
 ونحن مقدوس فيه وطرحور<sup>(٢)</sup>

---

(١) حمل المعدة . خشونتها الحواريش ، الواحد جاروش - الرحي  
 (٢) رقاده مدينه في إفريقية الطرخون والمقدوس من الساعات

قال بملح أبا الفرج الشيباني

قولا لمعتقل الرُصع الرُدَيْسِي  
والْمُرْتَدِي بِالرَّدَاءِ الْهَسْدَوَاسِي  
ضَعِ سِلَاحَ هَهْلٍ حُدَّتْ عَنْ رَشَا  
فِي مَشْرِفِي صَفِيلٍ أَوْ رُدَيْسِي  
مَا حَالُ جَنَمٍ تَحْمَلَتْ السِّلَاحَ بِهِ  
وَأَنْتَ نَضَعُ عَنْ حِمْلِ الْفَيْطِي<sup>(١)</sup>  
لَا عَرَفَنْ الْأَدِيمَ السَّابِرِي إِذَا  
مَا رَاحَ فِي سَابِرِي السَّجَرِ مَا دِي<sup>(٢)</sup>  
هِيَهَاتَ مِنْ دَوْبِهِ حَلَعُ الْمَوْسِ وَتَكَ  
بَدِبُ الظُّلُودِ وَنَضْلِيلُ الْأَمَاسِي  
فَتَسِي اخْتَرَاتُ عَلَيْهِ حِينَ عَرْنِهِ  
فِي الْفَيْقَرِي أَوْ الْعَضْبِ الْإِمَاسِي  
فَسَ لِمَثَلِي بِهِ فِي الْمَرَعِ سَابِمَةُ  
تَمُوجُ فَوْقَ الْفَسَاءِ الْخُسْرَوَاسِي  
دُ أِبْرُ وَيُخْرِي الْأَرْدَ شَاعِرُهَا  
مَا تَطَلَّ الْخِلَازِي كُلُّ أَرْدِي<sup>(٣)</sup>

(١) الماطي ، الواحدة فطيح ثوب من كتان رقيق ، موب إلى قط مصر

(٢) السابري ثوب رقيق من أجود الثياب ، موب إلى سبور في بلاد الفرس

(٣) الحلدي ملك من ملوك عمال ، كاد فاسقا كافرا

وَلَسْتُ مِنْ طَلَبِهِ أَحْسَى نَوَادِرُهُ  
 فَرُبَّ وَتَرٍ لَدَيْهِ غَيْرِ مَسِيٍّ  
 أَهْوَاءُ وَالصُّفْدَةُ السَّمَرَاءُ تَعْدُلُنِي  
 وَالْقَلْبُ يُذَلِّي مَعْدِرٍ فِيهِ عُدْرِي<sup>(١)</sup>  
 إِذَا نَشَى تَشَتَّتَ سَمَهْرِيَّتُهُ  
 فَاغْجِبْ لِمَا شَتَّتَ مِنْ حَوِطٍ وَحَظِي<sup>(٢)</sup>  
 مِنْ أَقْلٍ بِهَرَامٍ حُورٍ فِي مَنَاجِبِهِ  
 مَا يَشْتَتُ مِنْ فَارَسِيٍّ سُوْنَهَارِيٍّ<sup>(٣)</sup>  
 أَوْفَى مَمَسٍّ عَلَى عَضَنِ وَمَاخٍ عَلَى  
 دِغْصٍ وَقَامٍ عَلَى أَسْبُوبٍ بَرْدِيٍّ  
 مَنْ لَيْسَ يَرْفُلُ إِلَّا فِي سَوَابِجِهِ  
 مَنْ تَسْمِيٍّ مُعَاصِرٍ أَوْ سَلُوقِيٍّ<sup>(٤)</sup>  
 لَيْثُ الْكَنْيَبَةِ وَالْأَبْصَارُ تَرْفُقُهُ  
 وَبَيْضَةُ الْجَدْرِ فِي اللَّيْلِ الدَّجُوجِيٍّ  
 وَلَا يُخَدِّثُ إِلَّا مِنْ سَوَابِقِهِ  
 مِنْ أَعُوجِيٍّ حَوَادٍ أَوْ صَرِيحِيٍّ

(١) الصُّفْدَةُ السَّمَرَاءُ : الرَّمَحُ الْأَسْمَرُ ، وَأَرَادَ قَامَتَهُ

(٢) الْحَوِطُ : الْعَصَى الْمَاهِمُ .

(٣) بِهَرَمٍ حُورٍ : أَحَدُ مَلُوكِ الْفَرَسِ وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ سُوْنَهَارِيٍّ ، أَنَّهُ فَارَسِيٌّ  
 خَالِصٌ وَسُوْنَهَارٍ : لَمَطَةٌ فَارَسِيَّةٌ مَعْتَلَمَا الرِّبَيعِ الْحَدِيدِ

(٤) تَسْمِيٍّ مُعَاصِرٍ : دَرَجٌ مَسُوبَةٌ إِلَى نَحْ سَلُوقِيٍّ : دَرَجٌ مَسُوبَةٌ إِلَى سَلُوقٍ مِنْ  
 الْيَمَنِ .

أَوْ ذِي كُعبٍ مِنَ الْمَرَّانِ مُعْتَدِلٍ  
 أَوْ ذِي فَرْنَدٍ مِنَ الْقُصَّانِ حَارِيٍّ<sup>(١)</sup>  
 أَوْ عَسْ جِلَادٍ وَفَرَسَانٍ وَمَعْرَكَةٍ  
 وَصَوْلَحَانٍ وَشَاهِيٍّ وَبَارِيٍّ  
 فَلَوْ تَرَاهُ عَدَا بِالضُّفْرِ أَشْهَ مِنْ  
 جَوَانِحِي بِقُطْأٍ فِي الْجَوِّ كُذْرِي  
 نَبَقْتُ مَعَهُ أَدِيباً شَاعِراً لَيْسَ  
 شَتَّى الْأَعَارِيضِ مَحْذُورٍ لِأَحْسَاحِيٍّ<sup>(٢)</sup>

وَمِنْ فَصِيلَةٍ بِمَدْحٍ فِيهَا يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ  
 وَمَا تِلْكَ أَوْصَاحُ عَلَيْهَا وَإِنْ بَدَتْ  
 وَلَكِنَّمَا خَيْتُكَ عَلَيْهَا الْمُنَاسِمِ<sup>(٣)</sup>  
 تَمَشَّتْ شَمْسُ طَلْفَةٍ فِي حُلُودِهَا  
 وَصُنْتُ عَلَى هُوحِ الرِّيحِ الْفُكَاثِمِ<sup>(٤)</sup>  
 تُعَرِّضُهَا لِلطَّفَنِ حَتَّى كَانَهَا  
 لَهَا مِنْ عِدَافَا أَصْلَعٍ وَحِيَازِمٍ  
 وَنَطَمِهِمْ لَمْ تَعُدْ نَحْراً وَلَبَّةً  
 كَأَنَّكَ فِي عَقْدٍ مِنَ الدُّرِّ سَاطِمٍ

(١) الحارِيّ - مسبوّب إلى الحيرة

(٢) الأحاسي ، الواحدة أحسية - الكلام العامص

(٣) الأوصاح - أراد بها يفض المرء ، والمحمّل في القوائم

(٤) كى يهوج الرياح عن سرعة حريها

وكم ححصل متجر قرعت صفاته  
 بصاعقة يلقى بها وهي جاحم<sup>(١)</sup>  
 أنتك به الأسد ندي ربرها  
 قطارت به عن جانبك القشاعم  
 اتوك مما خروا إلى البيض متجدا  
 ولكنما كانت تجر الجماجم  
 ولو حاربتك الشمس دون لقائهم  
 لأعجلها جند من اللو هدم  
 سبقت العنايا واقعا تنفوسهم  
 كما وقعت قبل الحوامي الفوادم  
 تقود الكماة المعلمين إلى الوعى  
 لهم فوق أصوات الحديد قمام  
 عذوا في الذروع السابغات كأنما  
 تدير عيوننا فوقهن الأرافم  
 فليس لهم إلا الذمة مشارب  
 وليس لهم إلا النصوص مطاعم  
 يؤدون لو جيت لهم من جفاظهم  
 وإقدامهم تلك السيوف الصوارم  
 ولو طغنت قبل الرماح أكفهم  
 ولو سبق قبل الأكف المعاصم

(١) قرعت صرمت ، ودقت . صفاته حجرة الصلح الجاحم : الجمر  
 الشديد ، وأراد هنا جاحم العرب شدة القتل في المعترك .



قال يمدح جعفر بن علي

ويذكر وفوه على الخليفة المعز

أرجو زماناً والزمان حُلاجل<sup>(١)</sup>  
من بعد ما ولي وألف وأصل  
لكنها أم البين الثاكيل  
أم اللبالي والتثاني هائل  
وكانما ذفر ذفر لذهير آكل  
هذا يفارقني وذاك يرائل<sup>(٢)</sup>  
كم عالم بالشيء وهو يسائل  
لكنها غصّر الشباب الراجل  
أو أحتها ممّا تُعقّ بابل  
ومزاج تلك دمّ الأدهي القاتل<sup>(٣)</sup>  
وبها الذي بي غير أبي السائل<sup>(٤)</sup>  
في برقتي غصّب وهذا مائل<sup>(٥)</sup>  
ومحا معاليم دأ ملث وابل<sup>(٦)</sup>

هل أحلّ ممّا أوْمَلْ عاجل  
وأعزّ مفقود شلت عائد  
ما أحسن الدنيا بشمل جامع  
جرب اللبالي والتثاني يسا  
وكانما يوم يوم طارد  
أعلى الشباب أم الخليفة تلندي  
في كل يوم أستريد تجاربا  
ما العيس ترحل بالقباب حميدة  
ما الخمر إلا ما تُعقّ النوى  
فمزاج كاس البابلية أولئ  
ولقد مررت على الديار بمنج  
فتوافق الطللان هذا دارم  
فمحا معاليم ذا نجيع ساعك

(١) الحلاجي السيد أراد الاستخفاف .

(٢) التلدد : التغير

(٣) الأولئ الجنون

(٤) منعج : ولد

(٥) الغصب من برود اليمس المائل : الرسم المحمور

(٦) الملت : المطر .

يا دارُ أشنعت المها فيك المَها  
نَضَحَتْ جِوَانِحُكَ الرِّيحُ بِلَوْلُؤِ  
وَعَدَتْ بِجَيْبِ فَيْكِ مَشْقُوقُ لَهَا  
هَلَا كَمَهْبِكِ وَالْأَرَاكِ أُرَائِكَ  
إِذْ دَلَّكَ الْوَادِي قَا وَابِئَةَ  
وَعَوَابِسَ وَقَوَاسِ وَقَوَارِسَ  
وَإِذْ الْبِرَاصُ تَبَيَّتْ يَسْحَبُ لَأَمَةً  
وَتَضِجُ أَيْسَارُ وَيَضْدَحُ شَارِبُ

وَالْمُسْرَبُ إِلَّا أَنْتَهُنَّ مَطَافِلُ<sup>(١)</sup>  
لِلطَّلُ فِيهِ زَقَعُ مَيْلِكَ جَائِلُ  
نَفْسٌ تُرَدِّدُهُ وَقَمْعٌ هَامِلُ  
وَالْأَنْثَلُ مَا نَ وَالطَّلُولُ نَحْمَائِلُ<sup>(٢)</sup>  
وَإِذِ الذِّبَارُ مَشْهَدٌ وَمَحَامِلُ  
وَكُوَانِسُ وَأَوَاسِ وَعَقَائِلُ<sup>(٣)</sup>  
فِيهَا ابْنُ هَيْجَاءٍ وَيَضْمُرُ صَاهِلُ<sup>(٤)</sup>  
وَتَرْنُ سَمَّارُ وَيَهْدِرُ جَامِلُ<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) المَها الأولى أراد بها العواني الثانية بقر الوحش ، السرب ، القطيع من الظباء وقر الوحش والنساء المطافيل ، دومت الأبطال
- (٢) الأنثَل ، شجر جيد العود الخمائل ، الواحدة خميلة : الروضة الكثيرة الشجر الأرائك ، الواحدة أريكة السرير
- (٣) القوانس ، الواحد قوس : أعلى بيضة المحيط الكوانس ، الواحد كاس الطهي يدخل كسامه ، وأراد الجولري المشبهات بالظباء ، الملازمات أخذارهن الأواس ، الواحدة آسه - الجارية عطية انفس والحديث ، القمائل ، الواحدة عقيلة الكريمة المحطرة من النساء
- (٤) يسحب يجز لأمه ذرع ابن الهيجاء العارس
- (٥) لأيسار ، الواحد ياسر ، وير - الجازر لأنه يحرق لحم الجروود الجامل : جماعة الإبل مع رعاتها .



## المراجع والمصادر

- نفع الطيب المقرري دار صادر بيروت ١٩٦٨  
عصر الدول والإمارات د . شوقي ضيف دار المعارف بمصر  
الأدب العربي في الأندلس د . عتيق دار النهضة العربية ط ٢  
بيروت ١٩٧٦ .  
تاريخ الأدب الأندلسي د . احسان عباس دار الثقافة بيروت  
١٩٧٨ .  
فصول في الشعر ونقده د . شوقي ضيف دار المعارف بمصر  
ديوان ابن هانيء دار صادر بيروت  
الأعلام الزركلي دار العلم للملايين ط ٧ بيروت ١٩٨٦  
سير أعلام النبلاء الذهبي مؤسسة الرسالة ط ٣ بيروت ١٩٨٥  
وفيات الأعيان ابن خلكان دار صادر بيروت ١٩٧٧  
تاريخ الأدب العربي بروكلمان دار المعارف بمصر ط ٢  
تاريخ أعلام الأعلام لسان الدين بن الخطيب دار المكشوف  
ط ٢ بيروت ١٩٥٦ .  
ديوان الفرزدق دار الكتب العلمية ط ١ بيروت ١٩٨٧



## الفهرس

٣	المقدمة .....
---	---------------

### الفصل الأول

#### عصره وبيته

٧	جزيرة الأندلس .....
٨	فتح الأندلس .....
٩	الحال السياسية .....
١٠	عصر الولاة .....
١٠	إمارة قرطبة .....
١٠	خلافة قرطبة .....
١٣	نظام الحكم في الأندلس .....
١٤	الحال الاجتماعية .....
١٤	١ - عناصر الشعب في الأندلس .....
١٦	٢ - العادات .....
١٦	٣ - الأزياء .....
١٨	٤ - النساء .....
١٩	٥ - الفنى والترف .....
٢١	٦ - العمران .....

٢١	..... الحال العلمية
----	---------------------

## الفصل الثاني

### حياته وشعره

٣٣	..... ابن هانيء الأندلسي
٣٥	..... مكانته
٣٦	..... أغراضه الشعرية
٣٦	..... الملاح
٤٢	..... الرثاء
٤٧	..... الحكمة
٤٩	..... الوصف
٥٨	..... الغزل
٦٤	..... خصائصه العامة
٦٧	..... الحكمة
٦٧	..... الخيال
٧٣	..... خاتمة
٧٥	..... مختارات